في مَدَاها

شعر: أحمد عبد الرحمن جنيدو

سوريا ـ حماه ـ عقرب
حاليا: تركيا ملاطيا مخيم اللاجئين
هاتف:٠٠٩٠٥٣٧٥٢٣٤٩٩٨

ajnido@gmail.com
ajnido1@hotmail.com
ajnido2@yahoo.com

صدر ورقيا من دار ما يسطرون مصر
رقم الايداع: ١١٠٤٣/١٠١٧
الترقيم الدولي:
978-977-776-411-7

في مَدَاها
شعر
أحمد جنيدو
يا جنونَ العشقِ،
يا أحلى جنونْ
يا سكونَ الليلِ،
يا خوفَ السكونْ
إنَّني أنزفُ من تكوينِ حلمي،
قبلَ آلافِ السنينْ
فخذوني،
لم أعدْ سجناً لصيحاتِ العيونْ
إنَّ هذا العالمَ المغلوطَ أنّاتُ السجونْ
يا جنونَ العشقِ،
يا أحلى جنونْ

مدخل

قريباً أغـادرُ نصْـفَ تُرابــي،
ونصْـفي القديـمُ بمَـوتي ظَهـرْ.
غداً ســأطاردُ ألفَ ضيـــاعٍ،
رحيلي يئـنُّ، أحانَ السَّـفَرْ ؟!
وسوفَ أزولُ بقطْرةِ مـــاءٍ،
ففي لغَةِ العـوْدِ يعْـلو الوَتَــرْ.
وفي لغةِ الجوعِ يَحْكي رَغيفٌ،
وفي لـغـةِ الحَـرِّ يَحْـلو المَطـرْ.
دعيني أقلّبُ أوراقَ صوتـــي،
ففي العمْـقِ لـونُ صفائي كدرْ.
تحينُ ولادةُ صوتي، وأرضي
تنادي، وصوتي أنـيـناً حَضَرْ.

***

بعينيكِ صيْحاتُ حزْني تَناهتْ،
فتـولـدُ من أغْنيـــاتِ العَـدَمْ.
أنا كلَّما عـــادَ فجْــرٌ أراها،
حروفي كريــشٍ، مدادي الألَمْ.
بعينيكِ زهْوُ اصفراري خَريفٌ،
ويـنْـفـجـرُ اللـونُ، يُزكي النَـــدَمْ.
أدوِّنُ عُـمْـري علــى غـاربـاتٍ،
لأنّ شـــعوري صـديقُ القلَـمْ.
سـأوْلَدُ شـعْـراً، وأنْتِ بقلبـــي
حَـيَـاةٌ وحِـــسٌّ وعقـــلٌ ودَمْ.

****

شديدٌ هو الحرُّ فارخي الظلالَ،

طويلٌ هو الليلُ ... طابَ السهرْ.
عزفتُ بقيثارةِ الدمْعِ حزْنـــي،
ركبْتُ بأمواجِ زهْدي القمَـــرْ.
ألا تعذرينـــــــــي إنّي بريءٌ
أصاحبُ حتّى سكوتَ الحجَــرْ.
غريبٌ هوَ البوحُ، والطيرُ غنّى،
مواويلُ جدّي تلومُ البشَـــــــرْ.
كفى، علّميني حقيقةَ أصْلـــي،
أخافُ الظلامَ، وأخْشى القــدَرْ.
أيلول - ٢٠٠٢

جَفَّ الرَّجاءُ

-١-

سمراءُ: يَتْركُنا الرجاءْ.
وأنا على أملِ اللقاءْ.
في زَحْمةِ الأشْواقِ أنْجبُ نجمةً،
أنْسى، ليَنْكرُني الضياءْ.
هلْ عادَ من قَفَصي زَعيمَ العاشقين، ؟!
لِيَعْتري ذاكَ الصفاءْ.
قلبي وديعٌ حلمُهُ سَكَنَ النداءْ.
صَيفانِ في عينيكِ يَخْتلجانِ،
والصيفُ الجميلُ بأضلعي عَشِقَ البكاءْ.
سمراءُ: أتعبني المثولُ على الدفاترِ،
والجلوسُ على ضفافٍ،
أشتكي تلك التي جلستْ على الأحداقِ،
أغراها النزيفُ،
مضتْ تلملمُ من رصيفٍ واحدٍ كلَّ العذاباتِ القديمةِ،
فاجمعيني يا أميرةَ ليلِ تكويني،
خذيني، وانْثريني في الخلاءْ.

-٢-

أنا عاشقٌ حتَّى الزوالِ،
وترسمينَ على جدارِ القلبِ ألفَ حديقةٍ،
أنتِ القريبةُ والبعيدةُ والطليقةُ والسجينةُ
في ابتهالاتِ الدعاءْ.
بلغَ الحنينُ سقوطَ أوّلِ فارسٍ،
يا ثورةً في العشقِ، يا غرقاً بلا نفسٍ،

بلا أسرارِ ماءْ. ؟!
في حالتي يصحو الفراقُ لمرّتينِ،
ويعبرُ الوقتُ الكئيبُ دقائقي،
يتماثلُ القلبُ المحبُّ إلى انهيارٍ فاضحٍ،
ورؤى الحقيقةِ تنزوي في رقعةٍ سوداءِ،
تدخلُها الكآبةُ والعزاءْ.
يترنّحُ القلبُ المحبُّ،
متى أراكِ على تلالِ الرغبةِ الوحشيّةِ؟
العنفُ الأليفُ يموجُ في سيرِ الدماءْ.
فخذي المواويلَ التي عنَّتْ حيارى الليلِ،
لسْتُ أخافُ من شبحِ التصاقِ الروحِ،
يا سفرَ المواسمِ نحو بيروتَ الأنيقةِ،
خدّرتني قبلةٌ، عانقْتُ أفئدتي على وجْهِ السماءْ.
وتلوّنَ القمحُ الرغيدُ بأحمرٍ،
وغدتْ صفاتُ دفاتري كمدينةٍ مهجورةٍ،
والعاشقونَ يسافرونَ على الخيالِ،
أنا أسافرُ في جهاتِ الخوفِ أوكارَ اختباءْ.
عيناكِ مذبحتي بجرحٍ جاحدٍ،
وتكوَّنتْ أوراقُ ذاكرتي،
وصلُّوا الراحلون على ضريحٍ في المساءْ.
ما اسمُ الذي قَتَلَ الهوى؟!
قبل الهوى، ثمّ انحنى كي يشكرَ اللهَ،
الطبيعةُ من لحودِ الأبرياءْ.
كمْ يسعدُ الإيمانَ منتظرٌ، ينادي ظلْمَ قاتلةٍ،
وذاكَ الحلمُ نزْفُ الكبرياءْ.
١٤-٧-٢٠٠٣

لَمْلِمْ جِراحَكَ وامْضِ

دعيني أقبِّلُ وجهَكِ في الأغنياتِ.
أُعَانقُ عينيكِ قبلَ ولادةَ حزني،
وقبلَ بزوغِ انهياري، تعلَّمْتُ بعضَ الثباتِ.
سأمضي إلى الصمتِ مُبْتهلاً بحياتي.
وأكتبُ شعراً رقيقاً، يَفجُّ غَدَ الظلُماتِ.
وأغْرقُ في بَحْرِ ضَعْفي، وأَقْضُمُ كَفَّ يَدي،
أَسْتَمدُّ وُجُودي منَ الكلِماتِ.
(فكيفَ أقولُ أحبُّكِ)،
والخوفُ قدْ سَرَقَ الخفَقَاتِ.
سأبْحَثُ في أَضْلعي عن ضِيَاءٍ،
يَشِعُّ على العالمِ الحَجَريِّ ببعضِ فتاتِ.
سأعْلِنُ في مُفْرَدَاتي.
عن الحبِّ، شكْلِ الحنينِ، أتوقُ إليكِ جراحاً،
أتمْتمُ في لغتي عن لغاتِ.
تناسبُ حلمي، تلمْلمُ شوقي،
توازي هيامي، وقعتُ بعجزٍ،
فهلْ سُلبتْ أمنياتِي.
تصيحُ بوجهي الرياحُ، وتبكي، وتندبُ حظَّي،
أفقْ يا زعيمَ الشتاتِ.
ولمْلِمْ جراحَكَ وامضِ،
سيأتي صياحُ الديوكِ، وأنتَ تلوكُ،
عصارةَ ماضٍ، مرارةَ آتِ.
فقبِّلْ سرابَ الخطايا، ومزِّقْ جموداً،

وحطِّمْ رتابةَ وقتي، وبعْثرْ حماقةَ قلبي،
وكسِّرْ غشاوتَهُ، فقساوتُهُ طعناتِي.
-٣-
مباحٌ لك القتلُ أكثرَ من مرَّةٍ،
فاقتلي، وافتحي الحلمَ عهداً
أراكِ ملاكاً، يتيهُ برقصٍ بديعٍ،
يموجُ بحسنٍ فريدٍ، يغسِّلُ أثداءَهُ في الضياءْ.
ويرسمَ لوحاتِ ماءْ.
يسرِّحُ شعرَ الليالي بأوراقِ ذاك الخريفِ،
ويشعلُ قنديلَهُ في سوادِ الشتاءْ.
يميلُ مع الوردِ ظلاً، ويعبرُ قوسَ البهاءْ.
ويسجن صيفاً بغيبٍ، ويرمي سدى الانتهاءْ.
يحاورُ أضغاثَ حلمي،
ببردٍ عنيفٍ، وطيفَ نقاءْ.
مباحٌ لك الشوقُ، أنتِ بذاتي.
-٤-
خذيني، لكي أستطيعَ البقاءَ بشعري،
على وتري، لأنوحَ بليلٍ لواعجَ صدري،
وأرسمُ طيراً، يغنِّي نشيدَ الرفاةِ.
وأحضرُ فوق شرودي قطيعَ السنونو،
سيرحلُ عن أرضِ وجْدي،
ويسكنُ أرضَ نجاتي.
تركتُ مفاتيحَ قلبي، لكي تدخلي،
إنّني ألفُ ظلٍّ بأرضٍ فلاتي.
سجنتُ دموعي، وأطلقتُ ألفَ سلامٍ،
لأسمعَ منكِ هديلَ الحمامِ،

فهلْ وصلَ الصوتُ قبلَ الطغاةِ.
وهلْ وقفَ البشريُّ على ربوةِ الصابرينَ،
وأنشدَ شعراً على بلدِ الرافدينِ،
وأسدلَ شَعْرَكِ نحْوَ البدايةِ،
أيْقنْتُ أنّي أحبّكِ جدّاً،
وأدمنُ حبّي، وكلّي حنينٌ،
أنا والجياعُ، أنا والأنينُ،
تعبْتُ كثيراً، تعالي،
تعالي، أقاسمُ دمْعي وشمعي،
وسيجارةً لا تموتُ،
أعانقُ حزنَ السطورِ تعالي،
تعالي، أصارعُ موجَ البحارِ بزنْدي،
بفلسفةِ الواقعِ المرِّ أهوى، وأخشى،
وفي لغةِ العصرِ أبقى ظليلاً،
وتؤنسني قلَّةُ النورِ في ظلماتي.
شموعي تثورُ، جداري يثورُ، مدادي يثورُ،
امتزاجٌ غريبٌ يعانقني في الشعورِ،
هناك اختلافٌ عميقٌ،
أرى الروحَ أسمى من الجسدِ المتمايلِ في الرغباتِ.
أريدُ معانقةَ المستحيلْ.
أريدُ بكائي الطويلْ.
أريدكِ يا أنتِ، يا وطنَ الأغنياتِ.
٩-٦-٢٠٠٣

الراهبُ

راهباً للحزنِ أرنو، وأصلِّي،
ودعاءُ الليلِ يمحوهُ النهارْ.
أتبعُ الأهواءَ، ينساني نصيبي،
أقنعُ القلبَ، بأنْ يبقى سجيناً لانتظارْ.
أكبرُ الأشواقِ شوقي،
وجنوني يسألُ الصبرَ عن الحظِّ
الذي يسكنُ أصفادَ الحصارْ.
فشموعي من حديدٍ، شمعداني من ترابٍ،
وندائي في حروفٍ، وانكساري دائماً يأبى انكسارْ.
نظرةً لا غيرَ أرجوها، تناغيني عيونٌ،
تسكنُ الكهْفَ، وبعدَ النظرةِ الأخرى جدارْ.
توبتي في الحرْفِ، والغاوونَ يأتونَ ورائي،
كلُّ وقتٍ عابرٌ يكتبني حزنَ جليدٍ
فوق أجداثِ الخطايا، أينَ منْ رمْسي الفرارْ. ؟
أرفعُ اليأسَ على رأسي، وهذا اليومُ ميلادٌ حزينٌ،
راهبٌ، في وحدتي كنتِ صلاةً، وأنا عصْفُ الغبارْ.
يا غريباً وسطَ النورِ، ترجَّلْ،
لمْ يعدْ، يأتي حصاني، لا مدىً رقصَ الصغارْ.
يا سجيناً تقنعُ السجْنَ، بأنْ يعطي سماءً،
نفسكَ القهرُ، وسجَّانكَ حيٌّ،
خلفَ صيحاتِ الجدارْ.
لاعنٌ للحزنِ، أقلامي شموسٌ،
ترتجي فيها النهارْ.
تشرين الثاني ـ ٢٠٠٣

ســـــلمى

في آخرِ أمطارِ النسيانِ مضَتْ سلمى،
سلمى امرأةٌ أخرى، وعيونٌ أخرى راقدةٌ،
وشموسٌ أخرى شاحبةٌ، من تاجِ الزهرِ فمٌ،
في الثلجِ خدودٌ، فوقَ الحزنِ يدانْ.
هَيَ أنثى الموقدِ، والخبزُ المسمومُ،
وقهوتُنا العربيَّةُ، ضوءُ سراجِ الكوخِ العدمانْ.
أنثى لا تشبهُ تشرينَ الماضي،
لا الحاضرَ، لا للقادمِ، ليسَ لها ألوانْ.
أنثى الإيقاعِ على الأمواجِ،
غناءُ الفجرِ، وبسمةُ نيسانْ.
سلمى الدمعاتُ على الرمَّانْ.
ما أقبحُنا، ستموتُ على أحلامِ خائفةٍ،
وسألْنا أنفسَنا، كيفَ الأحلامُ تهانْ.
ما أجملَ عينيها؟!
مرَّتْ في طلقةَ موتِ طفولتِها،
وسيُسرقَ ليلُ ضفيرتِها،
وتضيعُ حقيبتُها بين النيرانْ.
دمُها وبقايا اللحمِ، بكينا، والإنصافُ يُدانْ.
سلمى كُتُبُ التاريخِ، وسلمى الأحزانْ.
من ينقذُنا ؟! قدْ سيطرَ فينا الشيطانْ.
سلمى... القيثارةُ قبل ولوجِ الفجرِ،
أيا فيروزُ قفي في المسرحِ،
كي تبكي سلمى،
فبكاءُ (الـ سلمى) موروثٌ عربيٌّ،

كالكرمِ الصحراويِّ، انتظري،
كي يصبحَ لحنُ أغانينا إشراقَ حنانْ.
في القيدِ وفي الخصيانْ.
سلمى يا وجهَ التوبةِ، يا ورقَ الزيتونِ،
و يا عطرَ الليمونِ، أنادي،
أولدُ طفلاً مسجوناً في الكتمانْ.
سلمى .. في ذاتي النورُ، ودمعُ الحرْمانْ.
آهٍ سلمى ما يفعلُ فينا الإنسانْ.
سلمى نايَاتُ الغائبِ في الأضلاعِ،
وبحّةُ أوجاعِ الفنّانْ.
هي مرحلةٌ للخنجرِ حين يعانقُ صدرَ الإيمانْ.
وسأنكبُ فوقَ الأرضِ على وجهي
أنا ثوبُكِ رائعتي، أنا شالُكِ غاليتي،
أنا صوتُكِ سائلتي، أنا صيفٌ ممسوخٌ،
أنتِ المطرُ المفجوعُ، أنا العطشانْ.
هل أبكي؟! هلْ أشكو ؟!
أدعَ الدمعَ المخزونَ، يصاحبُ عينيها،
هل أكتبُ؟! والحرفُ المجنونُ يخاصمُني،
وسيأكلني ببلادتِهِ حرمانْ.
آهٍ سلمى يا كلَّ العمرِ وداعاً،
لونُكِ مصبوغٌ من أحشائي،
وأنا العريانُ من الأغصانْ.
فسلاماً يا عبقَ الأرواحِ، و يا دفءَ الأوطانْ.
تشرين الأول ـــ ٢٠٠٣

حبيبتي

حبيبتي: يا بسمةً تجتاحُني،
في ليلِ حزني، في بكائي، في تأمُّلاتي.
من وحدةٍ أغزو السطورَ على جوادٍ هَرِمٍ،
وأركنُ النصفَ القريبَ من فؤادي،
في ظلامٍ دامسٍ،
وأستردُّ كبرياءَ ذاتي.
حبيبتي: إذا مضى ذاك الربيعُ من يدي،
إنَّ الخريفَ حجَّتي،
وصاحبَ اليأسِ الدفينِ عاتي.
هاتي قليلاً من ضياءِ الثغرِ هاتي،
مظلمٌ تاجُ غدي مولاتي.
هاتي يديكِ إنَّني مجمَّدٌ،
وفي عروقي رغبةٌ لا تنتهي،
كلُّ الجراحِ إخوتي،
ماذا ستفعلينَ في أنَّاتي.
فإنْ أقيْدتْ شمعتي، لا تفرحي،
فالليلُ لا يسكنُهُ غيرَ القنوطِ،
داخلي حلمٌ على رفاتِي.
لا غربةً تستوعبُ الإحساسَ ظنّاً،
لا دروبَ وحشةٍ توصلني صفاتي.
الومضةُ البيضاءُ ضاعتْ،
وعلى الباقينَ حَصْدَ ناتجِ الويلاتِ.
حبيبتي: يا نسمةً مرسومةً في عينِ طفلٍ،

جاءَ من غموضِهِ،
كي يوقظَ النجومَ،
حين ترقصُ الرقصَ البديعَ في عيونٍ قرمزيّةٍ،
أخافُ، علّميني بعضَ نفسي،
إنَّني محاربٌ،
والسيفُ ضاعَ من يدي،
واليأسُ منْ يدبو على فراتي.
تركْتُ صيفاً آخراً،
كي ألتقيكِ ضحْكتينِ في صميمي،
فادخلي حياتي.
تناثري في جسدي دماً،
أيا طفولةً دائمةً،
تراقصي في خافقي كرقصةِ الفراشةِ البيضاءِ،
ما أحتاجُهُ ؟!...أنتِ التي أحتاجُ،
كوني مولدي، كوني صباحي،
كي أعيشَ شاعراً،
أعودُ فجراً ساجداً، دعاؤهُ أنتِ،
أيا ملهمةَ الغريقِ بالنجاةِ.
٢٠٠٣-١٢-٣٠

فينوس

فينوس: هلْ سمعَ الجميعُ بقصَّتي ؟!
مازلتُ في البدْءِ القديمِ، سأنسجُ الأطرافَ،
لن أصلَ الصميمَ، سأكتفي،
إنّ الحكايةَ لعبةُ النسيانِ،
ذاكرتي مغلَّفةٌ بصيْحاتِ الغرَقْ.
فينوس: يا طعْمَ الفصولِ على فمي،
لمْ يبقَ في صدري شعاعٌ،
لا يشعُّ عليكِ ساحرتي،
أبوحُ، أحبُّ، والدنيا تعاندُني،
وتلقيني على خيطِ الدخانِ سرابَهُ،
خيطي معاناةً عَشِقْ.
ثمّ اكتبيني في دفاترِ آخرِ الحلمِ احتفالاً بالحنينِ،
سريرَ حمْلٍ للسعادةِ، وانجبيني،
يا جناحاً ملهماً للحبِّ،
يعرفُ دربَهُ، قادَ الحياةَ كجاهلٍ،
والدربُ يَبعدُ في سكونِ الحزنِ في عينينِ دافئتينِ،
يا فجرَ المدائنِ، يا ألقْ.
أنا جائعٌ للعشقِ قبلَ ولادتي،
والجوعَ أعطاني مزاياكِ الجميلةَ،
صورةَ الإنسانِ، حاملةً مخيِّلتي على صوتٍ نَزِقْ.
ومضيئةُ الآمالِ تبقى غصَّةً،
تُهْمي بساحلِ أضلعي،
أو تستبيحُ دمي بطيَّاتِ الورَقْ.
فينوسُ: يا أمّي الحبيبةُ من أرادَ نهايتي؟

فالقلبُ عاشَ من البدايةِ فارساً،
قدْ لا تفيدُ سوى الأرَقْ.
ونسيرُ في ظلماتِ ماضينا حيارى،
والحنينُ مدمِّرٌ، لا ندركُ الأيَّامَ، لا نجِدُ الحياةَ،
وقدْ هوتْ من بين أيدينا، وصرْنا ريشةً،
ستطيرُ ذاكرةُ الطرُقْ.
ماذا يلي الموتَ المقسَّمَ في ضيائي،
إنَّني أخشى البقاءَ كهامشٍ،
يَحْتاجُ ألفَ حياكةٍ،
كي يصبحَ الملفوفَ من (نتْشِ الخُرَقْ.)
وسقطْتُ أغزو المستحيلَ،
أقاسمُ الليلَ البعيدَ حدودَهُ،
وأقاسمُ الحلمَ المكسَّرَ مرَّهُ، تعوي الرياحُ،
وجدتُ إيماني ضريحاً تحت أسرارِ النفَقْ.
إنَّ الجمالُ كوصفةٍ يبدو مغالاةً،
إذا نظري صدَقْ.
فينوسُ: هلْ سمعَ الجميعُ صياحَنا؟
ناديتُ عينيها بألفِ بدايةٍ،
كانَ الزمانُ تأملي،
ما عدتُ من هذا المصيرِ بعالمٍ،
عجباً: سأدفنُ نظرتي في قبلةٍ، ولِدَتْ غسقْ.
٣٠-١٢-٢٠٠٣

نتش: كلمة عامي تعني الثقوب والاهتراء في الثوب
الخرق: كلمة عامي تعني قطع القماش الممزقة من الثوب

الـفـراغُ

إلى أينَ حبُّك يأخذني ؟!
والفراغُ يكسِّرني، أنا أسئلةٌ،
لا تلاقي جوابْ.
فمُ النارِ يشفطني، أمْ أنا النارُ،
والنارُ أنتِ، أنا أنتِ، أنتِ أنا،
وكلانا بذاك الجنونِ يدورُ،
كساعةِ رمْلٍ، لخرْقٍ عجابْ.
كلانا بعمقِ المشاعرِ يقضي سنينَ الولادةِ،
يبترُ سرْدَ التهاويلِ، يخبو وراءَ الحجابْ.
كلانا سؤالٌ يفتِّشُ عن ضحكةٍ فوق أرضِ الإجابةِ،
يبتكرُ الوقتَ عمداً،
يفضِّلُ زحْفَ السقوطِ على السفرِ المستديمِ إلى الشمسِ،
يقتلُ معنى الكلامِ سرابْ.
سيسطعُ نورُكِ بين حنايا فراقي،
وبين زوايا الرجاءِ، أهيمُ بشوقٍ أهيمُ،
لأبحرَ في أمنياتِ العصافيرِ عيداً بعيدَ المنالِ،
إلى أينَ يمضي شَراعي؟!
أهيمُ بشوقٍ أهيمُ،
تراني عرفتُ سؤالاً تراني!
تراني بحلمٍ كسيرٍ، أسيرُ كذاك العجوزِ،
عصاهُ تلازمُ سوسَ السنينِ، وعتَّ الأماني،
فيمشي، ويمشي،
ويدركُ خـطَّ البدايةِ قبلَ ابتدائي،

ويقطعُ خطَّ النهايةِ بعد انتهائي،
أنا في ازدحامِ العواطفِ أرثي الصوابْ.
ويبرقُ ليلُ الصلاةِ أمامي،
ويهدرُ صدري قليلاً، فيطلقُ ألفَ عناقٍ،
أنامُ، أبوحُ، وأعشقُ غيباً،
وأنتظرُ العندليبَ يغنِّي ضجيجي،
يعودُ على الشجرِ الأرجوانيْ غرابْ.
سلاماً إلى أمِّ صبري، سلاماً نقيّاً،
فلا تسأليني عن اليأسِ، لا تسأليني عن الخوفِ،
يقطنُ أحشاءَ جسمي،
ولا تسأليني عن الموتِ أمِّي،
لأنَّ الحياةَ هداكِ، وموتُ الحياةِ أنا أو دمائي،
أيا صوتَ نفْسي القديمَ تعالَ،
ليسقي جراحي أزيزُ الهلاكِ،
تعالَ، لترفعَ همْسَ هواكَ،
أيادي الرجوعِ، مناديلَ ذاك البعيدِ،
إلى أين تأخذني يا ملاكاً، لماذا هناكَ؟!.
أهيمُ بشوقٍ أهيمُ،
وشيطانُ نفسي يراقصُ قلبي،
لماذا تعودُ؟ لماذا تموتُ؟
لماذا أخافُ الحسابْ.
إلى أين ترجعُني يا حبيبي؟
ترابي تعلّمَ، أنْ يشربَ الماءَ من ألمي،
والنشيدُ الأخيرُ يجالسُ أوهامَنا،
ويضاجعُ أوراقَنا، ينجبُ النغْلَ من نبعةِ العمرِ،
يدفنُ فينا سلالاتهِ، يفتحُ السرَّ،

كي تقضمَ الحزنَ أنيابُهُ،
وتسنُّ، تحطّمُ أنثى الغيابْ.
نشرِّعُ ألفَ انتهاكٍ،
ونزرعُ في رحمِ الحلمِ نطفةَ طاعونِنا،
يولدُ القبحُ قبلَ القبيحِ،
ويمرغُ وقتي بمنديلِ ليلٍ، فنستوطنُ الظلَّ،
نرقدُ فيهِ ثوانٍ، ونحبلُ منهُ بألفِ اكتئابْ.
إلى أينَ تقذفني؟! تستهينَ بدمعي!
وتعلفُ خنزيركَ الوغدَ من جسدي،
يا قليلَ الأناقةِ، أو قلْ: ركيكَ السلوكِ،
أيرفعُ شأنُ الخنازيرِ شأنَكَ؟!
إلى الحدِّ هذا رخيصاً؟!
يساوي بكارةَ عاهرةٍ بالبلادِ التي تستمدُّ الرجولةِ
من (مرمغاتِ) النساءِ، إلى أينَ تأتي؟!
بنيتُ قصورَ الخيالِ بشعري، ومازلتُ أبني،
ويهدمُ ذاك الصغيرُ اللقيطُ بنائي،
سأعلنُ نصْري على الملأ،
فافتحْ صناديقَ شعري تراها،
تنامُ كوردٍ على دفترِ الشوقِ،
لا لن تراني، لأنّي أراكَ،
أنا شَبَحُ الصمتِ، يا ساكناً بالخرابْ.
إلى أينَ حبّك يأخذني؟
أشتهيكِ، وأرمي المرايا وشهوةَ لحْمي القديدِ،
وشَعرُكِ يغزو ليالي الشتاءِ،
وصدرُكِ يحكي حكاياتِ فصلٍ (لهفٍّ) الثلوجِ،
طقوسَ التصاقِ الغرائزِ في سرِّ سحرِ السريرِ،

وروحُك ِتبكي ربيعاً، أنا مترعٌ بالحنينِ،
فلا توقظيني، أنا مثقلٌ بالأنينِ،
فلا تقربيني، هنيئاً لك الحلمَ،
يا جنَّةَ الأرضِ، يا رغبةً تأخذُ الحقَّ أخْذَ اغتصابْ.
ترامتْ لحومُ العذارى على العشْبِ،
تسألُ عن صيدها، والصليبُ يشيرُ، فلا تصلبيني،
فقلْ: من يقاربُ تلكَ الفضيحةِ غيرَ الكلابْ؟!.
إلى أينَ حبُّك يأخذني؟
في دمي ينبضُ البؤسُ، يسري، ويبكي، فيدمي،
صبغْتُ ملامحَ وجْهي الجميلِ، كوحشٍ بدوتُ،
ومازلتُ منتظراً نثرةَ الخبزِ فوق الرصيفِ.
وشكلَ الرصيفِ كشكلِ الرغيفِ.
ومازلتُ مكتئباً كاكتئابِ الحفيفِ.
ومازلتُ ملْقىً من البدءِ نورَ الكفيفِ.
كأنّي الضياعُ الذي يعتلي كلَّ جهْلٍ،
كأنّي الثوابْ.
فلا تغمضُ العينَ،
حتّى تراني بمذبحةٍ، لا تُعيبُ العذابْ.
إلى أين تَرْكلُني يا شبابْ.
إلى أين تَهدرُني يا عقابْ.
إلى أين تُرسلُنا يا كتابْ.
فنحنُ الحياةُ، لأنَّ علاقتَنا بالترابْ.
٢٠٠٣-٨-٢٩

الطفلةُ (أليسار)

ينبوعٌ من عطرٍ ينسابْ.
فالثمْ فوحاً رغَّابْ.
فمُها الفوَّاحُ سُحابةُ حلمٍ،
وغطاءُ الماءِ الآنيِّ يعودُ سحابْ.
عيناها كالعبقِ المشتاقِ،
تَغَلْغلَ في حبَّاتِ الوجْدِ، وغابْ.
ذابتْ في عينيْ نظرتُها،
وحَكَتْ، فَبَكَتْ، وغَفَتْ،
كالشعْرِ بدونِ حِسَابْ.
تأتيني حافيةً، تَسْتَرْجِعُ أسْرَارِي،
كي تَفْتَحَ ذَاكِرتي، أو توقظني:
يا عمِّي يا عمِّي قمْ،
إنَّ الشِّعْرَ بَكَى الإشْرَاقَ، وطَابْ.
في لمْحٍ تَأخُذني من أفْكاري،
أو تُدْخلُني في عالمِها النِّسْبِيَّ،
وتزرعُني قمْحاً، أو تُطْلقني قلماً،
ستبعْثرُ شِعري بينَ ترابْ.
هي تَحْضنني كصغيرٍ،
تاهَ عن الأعرافِ سنيناً،
يأكلُ برداً أنسيَّاً ورُعُوداً،
يَسْكنُ إعْصاراً وضبابْ.
ما أصدقُ روحَكِ رائعتي،
الألقُ الربّانيُّ على عينيكِ تغطَّى من روحي،
وتغنَّى من ثَغْري، وتوضَّأ من دَمْعي،

صلَّى فَجْراً، نامَ النِّسْيانُ، وذابْ.
قالتْ: سَرِّحْ أطيافَ الضوءِ قليلاً،
يا روحيّاً، واحرثْ أرضَ النجمِ،
فقدْ تلقى لسؤالِكَ بعضَ جوابْ.
واحضرْ قمراً لقصيدتِنا،
وستعرفُ للموتِ الأسبابْ.
واكتبْ عن خبزٍ قوميٍّ،
بالعزّةِ والإجلالِ مصابْ.
يا عمّي: يا عصفوراً مذبوحاً من غيرِ عقابْ.
يكفيكَ بغربتِكَ الملعونةِ مسجوناً
بعذابٍ يسردُ ألفَ سرابْ.
ـ يا ناصحتي: عيناكِ كينبوعٍ من بوحٍ منسابْ.
فدعيني،
أكتبُ ضحكتَكِ المجنونةَ فوق أنيني،
كي لا يوصدُ حظّي البابْ.
٢٣ ـ ٨ ـ ٢٠٠٣

إيحاءُ الغادي للحادي

تلمَّسْتُ حزنَ المغيبِ بوجهٍ يخافُ الظلامَ،
ويقبعُ في حافةِ الانتظارْ.
رسمتُ خطوطاً وفوضى،
وأشياءَ من صرخاتِ القبورِ،
وقصفةَ توتٍ تميلُ مع الريحِ في ظلمةِ الانكسارْ.
بحثْتُ عن الحلمِ في ورقِ الوهْمِ،
لمْ يرني شيْخُ صبري، مكثْتُ بسفْحِ الضريحِ،
لأرمي عليهِ فتاتاً من الياسمينِ، وأمْسحُ عنهُ الغبارْ.
غريبٌ هو الصمتُ يغتالُ شعري،
أبيعُ كنوزي بأرصفةِ الضجرِ المتهالكِ،
مقابلَ قمعٍ من الماءِ في جلسةٍ للمرارْ.
خسرتُ الرهانَ، لأنّ حصاني ثقيلٌ،
ووزني ألوفُ الخطايا، وضعْفي بألفِ منارْ.
وخطوةُ عزمي تعودُ وراءً، خطوتُ، حبوتُ، زحفتُ،
ولم أستطعْ رفعَ رأسي، فأطرقْتُ عينيَّ للأرضِ،
إنّي خسرتُ الرهانَ، لأنّي أجيدُ غباءَ القمارْ.
وكانتْ نصيحةُ جدّي:
(بنيْ لا تلاعبْ بيوم جباناً وقبحاً وجهلاً وغدراً ونارْ).
إليكِ أعودُ فراغاً،
وسطراً هزيلاً على ورقِ البيلسانِ،
أعودُ رماداً هشيماً، أعودُ بعوضاً على الجلَّنارْ.
أصيحُ بدربٍ بعيدٍ، وحولي الظلامُ هواءْ.
وحولي الدخانُ عرينٌ، وحولي الضبابُ رداءْ.
وحولي الشتاءُ فراشٌ، وحولي العراءُ غطاءْ.

أصيحُ أعيدوا نجومَ المساءْ.
وصوتَ الدعاءْ.
أعيدوا لقلبي الدماءْ.
أعيدوا مواويلَ أمّي القديمةَ، شيئاً من الكبرياءْ.
أعيدوا دعاءاتِ أمّي العتيقةَ، نبْعَ العطاءْ.
أعيدوا حليبَ الطفولةِ، شيئاً إلى الفقراءْ.
أعيدوا طعامَ المساكينِ في صحْنِ جوعٍ،
أعيدوا لنا البسطاءْ.
فهذا البساطُ قديمٌ،
لمنْ نامَ دهراً على صخرةِ الاختيارْ.
وعادَ يقيدُ شموعَ الهزيمةِ،
يرسمُ لوناً مثيراً، وفي فمِهِ الاعتذارْ.
أعيدوا لباسَ الربيعِ، فأرضي رمالٌ،
وزرعي صحارٍ، ونبْعُ مياهي دثارْ.
أناجي صديقي تعالَ، وخذْ من يدي الانفجارْ.
وخذْ قبحَ نفسي القفارْ.
يغيبُ صديقي سراباً، وأدنو لظلِّ النخيلِ،
وأجلسُ تحتَ النخيلِ، وأصرخُ مُلءَ الفؤادِ،
يضيعُ صراخي، يتوهُ بريحِ البوادي،
فمنْ يشتري جيفةً ؟!
من يستطيعُ البقاءَ سجينَ الدمارْ. ؟!
أهذي وصيّةُ جدّي؟!
بأنْ أنبحَ العمرَ طولاً وعَرْضاً،
أعمري هلالٌ، ؟! وجوعي بلادٌ،
غبيٌّ طموحي، يحاولُ لمْسَ السماءِ،
غبيٌّ وصولي يحاولُ، أنْ يستثيرَ الشموخَ،

ويعرفُني الاحتضارْ.
جليّاً أراكِ، أساكنةٌ في ضميري،؟!
وفي عنفواني، أساكنةٌ في مكاني،؟!
أراك ِبكلِّ الثواني، أراكِ كبستانِ تينٍ بتشرينَ،
يلبسُ ثوبَ اخضرارْ.
كأرملةِ الشهداءِ العجوزِ،
وطاعنةِ الخفقاتِ، وفوحِ البساتينِ،
صوتِ العصافيرِ، صمتِ المواويلِ،
هدرِ الأعاصيرِ، أنتِ حيائي، وأنتِ صمودي،
وأنتِ حياتي فأين الفرارْ. ؟!
أجيءُ، أروحُ على بقعةِ الزيتِ،
أشعلُ عودَ الثقابِ الأخيرِ، وأحترقُ، النارُ أنتِ،
وأنتِ كقطرةِ ماءٍ لوصمةِ عارْ.
وأشعلُ عودَ الثقابِ الأخيرِ،
لأحرقَ ثوبَ الوداعِ، ورفَّ الحمامِ،
على الأرضِ حزني، وفوقَ السوارْ.
وترحلُ عنّي طفولةُ عمري،
وترحلُ عنّي كهولةُ حبِّي،
أنا أكرهُ البدءَ، كنَّا صغارْ.
نلوكُ الحكاياتِ، نأكلُ خبزَ اعتصارْ.
ونلعبُ دورَ البطولةِ فوقَ فراشِ الهزيمةِ،
نصرخُ خلفَ الستارْ.
أخافُ بعينيكِ صيفاً كئيباً، لماذا نجوعُ؟!
ونعطشُ، نقضمُ أجسادَنا، في الخزائنِ سرَّ الخيالِ؟!
بعمقِ الأنوثةِ تاهَ المسارْ.
يشيخُ شبابي، وأضلاعُ صدري تنوحُ،

على بابِ سيّدتي، (من يردَّ فؤادي)
بغيرِ مساومةٍ؟!
يستجيبُ لصوتِ الوحوشِ؟!
أخي بالبراري، حنانُ الإخاءِ عدوُّ الجوابِ،
فأين بليلي أنامُ؟ أنا لمْ أزلْ في ضياعٍ،
ألملمُ نصفَ البقايا، وعكسَ المرايا،
وأرضَ الخطايا،
وأجمعُ حولَ الكراسي فتاتَ النهارْ.
وأكتبُ فوق السطورِ رماداً ونارْ.
كانون الثاني ــ ٢٠٠٣

ارتجالُ المشهدِ اللازمنيِّ

قالتْ: سأرتجلُ القصيدةَ،
قبلَ أنْ يدنو نزيفُ حمامتي،
بعدَ ارتجالي ومضةٌ،
تغري هدى النسيانِ،
لا لا تقتربْ، تغتالُ من سورِ القمرْ.
فأنا أعاتبُ وجهَكِ الشمسيَّ من خلفِ النوافذِ،
أضربُ الأملَ الخرافيَّ المعبَّقَ بالأماني والصورْ.
يا سيِّدي: عيناكَ سنْبلةٌ،
تعانقُ خنجرَ الموتِ المعارَ إلى الصبابةِ،
(أحمد المنسيُّ) في ركنِ الدفاترِ،
في اشتياقٍ دافيءٍ ينسى النظرْ.
ومنَ البعيدِ يلوِّحُ،
المنديلُ خافَ من المشاةِ الراحلينَ،
يُودِّعُ المحبوبَ،
جاءَ غرامُنا في حالةٍ ميؤوسةٍ،
بلْ كانَ من صنعِ القدرْ.
بلْ كانَ ألفَ روايةٍ في بالِ عصفورٍ حضرْ.
في ورقةِ التوتِ المعتَّقةِ اصفرارٌ لِلشجرْ.
لا أستطيعُ، يقولُ: وجهٌ آخرٌ للحبِّ،
تنفردُ العبارةُ،
تبدعُ الوقتَ المدمَّى،
واعترافي كاختلافي، واختلافي كانزلافي،
هذه الأقوالُ أوّلُ عابرٍ فينا عَبَرْ.
وهناكَ ذاكرةٌ تميلُ مع السنينِ،

وتحملُ الآلامَ فوق وصيّةٍ،
من أهْلِ صنّاعِ الكدَرْ.
أو تستردُّ شهادةَ الفخرِ الثمينةَ،
تعلكُ التأويلَ والتحليلَ والتحريمَ،
والإغراقُ من زمنِ الخزامى التائبينَ
إلى أناشيدِ المطرْ.
قالتْ: وداعاً لحظةُ الجرحِ الثقيلةُ،
أبجديّتها تقولُ، تعودُ عابثةً وواقفةً على صدري،
وتحتَ الوقْفِ أسلافُ الحجَرْ.
مازلتُ في ديمومةٍ في وحشةٍ،
والصمتُ حولي فاردٌ جنحَ الرتابةِ،
آخرُ التفسيرِ ينتظرُ الخبَرْ.
٣ ـ ٥ ـ ٢٠٠٣

لوحةٌ لمْ تكتملْ

خجولاً يجيءُ النهارُ،
ويَهْربُ منِّي، وتبقى بعزلةِ شيءٍ يدايَ،
سلاماً إلى من تسابقُ صوتَ الرياحِ،
وتدركُ هزَّ صدايَ،
خجولاً يجيءُ الشعورْ.
غروبٌ بوقتِ الحضورْ.
ولا أستطيعُ العبورْ.
لتسقطَ من وجهِنا كلماتُ الظهورْ.
وتسْحقُنا دونما نعرفُ الآنَ
أينَ ملامحُ ذاكَ القناعْ. ؟
خجولاً يجيءُ النهارُ.
سعالي يبيضُ حماقاتِ جوعي.
ومستنقعُ الحالِ صارَ سطوعي.
تكونُ ثعالبُهمْ في رجوعي.
فهلْ تمسحينَ دموعي.؟!
تراني ذهبتُ، لأصطادَ نجْماً ببحْرِ خضوعي.
خجولاً سأكتبُ سطرَ النهايةِ،
أرسمُ عصفورةً في ضلوعي.
تُرى أينَ أحفادُ جدّي بهذا الصداعْ.
خجولاً يجيءُ النهارُ.
تناثرْتُ في دربِ حزني شظايا،
ولم تكتملْ صورةُ الحسنِ،
يعبرُ قبْحُ الشحوبِ صفاتَ الرجولةِ،

أيقنتُ إنّي صديقُ الرعاعْ.
تناثرْتُ،
فامشِ على جسدي المتآكلِ قبلَ الولادةِ،
بعدَ الولادةِ، بين فصولِ الوجودِ،
بين دوامِ الحياةِ، حملْتُ حقائبَ حزني،
رحلتُ بدنيا بلا شفقٍ لا حدودٍ،
رجعتُ إلى مسكنيَ متعباً،
لا أراكِ بتشرينَ حبَّةَ قمْحٍ،
وزيتاً، وماءً، وسطحاً، وقَاعْ.
وقدْ لا أراكِ، لأنّي ألاحقُ صوتَ المزاريبِ،
ضحْكَ الطواحينِ، موجَ البحارِ، سطورَ الفراغِ،
كأنّي رصيفُ الضياعْ.
خجولاً يجيءُ النهارُ.
كأنّي رصيفُ الضياعِ،
فمنْ يشتري مرّتين ثيابي القديمةَ،
أمشي على أرضِ أحلامِهمْ،
لن أغيبَ بعيداً أبي،
بيدي حبْلُ وصْلي بتلكَ البدايةِ، سوفَ أعودُ،
وأعرفُ، أنّي غريبٌ عن الدارِ أمّي،
لسوفَ أعودُ، وأعرفُ،
أنَّ حكاياتِنا المستفيضةَ مربوطةٌ في ترابِ الحقيقةِ،
يكذبُ صوتي، ويبكي بروحي اليراعْ.
كأنّي رصيفُ الضياعْ.
وهذا هو المستطاعْ.
آذار ــ ٢٠٠٣

المنفى المرغوبُ

عيناكِ طفولةُ حلمٍ،
إحساسي طفلٌ يحتاجُ حنانْ.
ضُمِّيني، ضُمِّيني،
ما أروعَ دفءَ الأحضانْ.
عيناكِ قصائدُ نورٍ يكتبُها الوجدانْ.
وربيعٌ موروثٌ من أرحامِ الأزهارِ بنيسانْ.
عيناكِ بلادٌ خالدةٌ، أسرارٌ تسكنُها الأشواقُ،
وتحكمُها الأشجانْ.
وقصورٌ خارقةٌ، والليلُ عليها السلطانْ.
عيناكِ ظلالُ السحرِ،
رسومٌ تتنافسُ في جمْعِ الألوانْ.
وحكايةُ شرْقٍ غارقةٌ بتواريخِ الإدمانْ.
عيناكِ ملاذي الأوحدُ، أقصدُهُ في كلِّ زمانْ.
من خطِّ وصولي،
نحْوَ سبيلِ القلبِ العطشانْ.
عيناكِ سؤالٌ مرميٌّ فوق استفهاماتي،
وجوابي من ظلٍّ ودخانْ.
عيناكِ قصيدةُ شعرٍ قاتلُها سيفُ الهذيانْ.
لغةٌ أخرى بفمِ النسيانْ.
قدرٌ منفى عبقُ الأوطانْ.
عيناكِ جنانٌ في زمنِ الحرمانْ.
إكليلٌ من نارنجٍ من ريحانْ.
عمري المولودُ وراءَ القضبانْ.
وسأرسمُ حلمي الضائعَ في الطوفانْ.

وسأكتبُ شعري النائمَ في الحرمانْ.
عيناكِ كتابٌ مفتوحٌ لا تقرأهُ إلا الأحزانْ.
وسبيلٌ يقصدُهُ الإنسانْ.
عيناكِ حضارةُ أجدادي،
تاريخٌ مكتوبٌ بحروفِ الإيمانْ.
لوحاتٌ باقيةٌ من بدءِ الدنيا للآنْ.
ونقوشٌ ساحرةٌ منها تتكلَّمُ جدرانْ.
ودموعُكِ لحظةُ موتٍ، آهٍ مولاتي،
ما أصعبَ موتَ الأزمانْ.
ووجودٌ يدثرُهُ الشيطانْ.
وطنٌ مذبوحٌ مهتوكٌ،
يتناثرُ جسمُك فوق الظلْمِ،
وكانَ الذبحُ من الشريانِ إلى الشريانْ.
غرقٌ يتخبَّطُ بالأمواجِ،
ويقبضُ رمْلَ الشطآنْ.
أنتِ الإحساسُ وصبْحي الغرُّ،
وكارثةٌ بيدِ الإنسانْ.
٢٩ / ٤ / ٢٠٠٣

الليلُ

موحشٌ ليلي كليلِ الغرباءْ.
يوقظُ الخوفَ، وينسى قلمي في ركنِهِ منتظراً
أوّلَ صوتِ الشعَراءْ.
موطنٌ يرتادُهُ أبناءُ قمحِ الأرضِ،
يقتاتُ دموعِ الأبرياءْ.
قمري مستسلمٌ للغيمِ يا (بنتَ) ضميري،
وقناديل حروفي تنزوي تحتَ أنينِ الكبرياءْ.
موحشٌ ليلي كليلِ الفقراءْ.
ضائعٌ عمري كعمْرِ الأشقياءْ.
بيننا عشتارُ تبكي،
ترشدُ الوقتَ، لكي يرجعَ طفلاً،
(تشلحُ) القمصانَ عن صدرِ الرتابهْ.
نلبسُ الأوهامَ أثواباً، لنحلو،
ندخلُ الحرفَ اغتصاباً، نرتجي منهُ ثوابهْ.
وجمودُ الحسِّ يغزو عالماً، يصنعُهُ لفْظُ الكآبهْ.
ما الذي يفعلُهُ الليلُ بحالاتِ الصبابهْ.
غير تبسيطِ استغاثاتِ الكتابهْ.
موحشٌ ليلي، كافرٌ صوتُ عقابهْ.
آب /٢٠٠٣

الشاعرُ

كيفَ تبكي فوق شعري يا صديقي؟
لمْ أزلْ،
أملكُ ناراً ساطعهْ.
كيف ترثي أملي يا صاحبي؟
والأملُ المسكونُ في صدري مدارٌ،
قد بناهُ سيّدُ الموتِ،
أيادٍ بارعهْ.
لم يزلْ خوفُ رغيفي مثقلاً بالحلمِ رغمَ الجوعِ،
إنّي حاملٌ فوق كياني قَدراً
مثْلَ ثوانٍ ضائعهْ.
خطَفَ الوقتُ رسومي،
غيرَ أنَّ اللوحةَ الأولى،
تجوبُ العالمَ السفليَّ،
تنمو فيهِ تصحو،
وتبيضُ الماسَ والحلمَ على أفواهِ قوتٍ،
أصْبحتْ رغمَ دمائي جائعهْ.
كيفَ تبكي فوق قبري يا قتيلاً؟
جسدي شمسٌ،
وكلُّ العابرينَ اليومَ ماتوا،
فامسكِ الأصل كثيراً،
تجدُ الأرضَ من التكوينِ دوماً خاضعهْ.
أفسيحٌ قبرُك َالسطحيُّ يا مكتئباً؟!
من نورِكَ الكاذبِ،
فاعلمْ يا أخي في رعشةِ الموتِ،

يصيرُ الكونُ أسوارَ دخانْ.
ويصيرُ الشكْلُ صندوقاً،
فلا تفتحْ لخبْثٍ يدك اليمْنى،
لترجو، واكتفي بالقولِ كانْ.
لن يُباعَ الفجرُ يوماً،
لا صلاةً ستصلّى دونَ إعلان الأذانْ.
لا يباحُ الدمُ هدْراً لا الزمانْ.
واثقٌ أنتَ من اللهِ،
فلا تخشَ صراعاً،
إنّ نزعَ الرؤيةِ المثلى كفعلِ المستحيلِ،
النفسُ والأرضُ هما أنتَ،
وأنتَ البشريُّ الصعْبُ،
لا لا لن تهانْ.
٢٠٠٣ / ٨ / ٢٢

جنونٌ

يا جنونَ العشقِ،
يا أحلى جنونْ.
يا سكونَ الليلِ،
يا خوفَ السكونْ.
إنَّني أنزفُ من تكوينِ حلمي،
قبلَ آلافِ السنينْ.
فخذوني،
لم أعدْ سجناً لصيحاتِ العيونْ.
إنّ هذا العالمَ المغلوطَ أنّاتُ السجونْ.
يا جنونَ العشقِ،
يا أحلى جنونْ.
آب / ٢٠٠٣

الرصيفُ

لليلِ أثوابٌ تباعُ على رصيفِ العاشقينْ.
من غيرِ صوتٍ صارخٍ،
من غيرِ ردْحِ البائعينْ.
فإذا اشتريتَ صبابةً،
أو بعْتَ نصفَ حكايةٍ،
أو صرتَ نبضَ خيانةٍ،
إنّ الجميعَ منارةٌ للصابرينْ.
فانثرْ على الورقِ المباعِ ندامةَ الروحِ الحزينةَ،
وافتحِ الأبوابَ للريحِ الجريئةِ،
إنّ هذا اللّيلَ يعرفُ، ما يعذّبُ صرخةً،
من ساحبٍ ليدِ الجنينْ.
أعطيكَ عمري،
والمسافةُ تنزوي جزءاً صغيراً من رحيقٍ،
من عطورِ الياسمينْ.
إنّ المسافةَ تعتلي فوق الجوارحِ،
فاظهري القتلَ اللعينْ.
إنِّي أموتُ على فراشِ المبعدينْ.
كفراشةٍ باعتْ زهورَ الأرضِ للغيبِ،
الغبارُ يفورُ من حينٍ لحينْ.
كحمامةٍ حطّتْ على السحبِ البعيدةِ،
كي تبيضَ على العرينْ.
فخذي دمي،
كي تشتري قمراً كئيباً من دعاءِ الساهرينْ.

يبكي على سطحِ الطفولةِ،
يقذفُ الطيّارةَ الحمراءَ في رجْعَ الحنينْ.
وخذي فمي، قلمي رغيفٌ أسودٌ،
لا يمضغُ الآلامَ قبل الجائعينْ.
لا يكتبُ الأحلامَ عمرِ السنديانِ،
لـ (طابِ) تينْ.
سأغيدُ أيّتها الأمومةُ،
نرسمُ الألوانَ والفتحَ العظيمَ،
ونكسرُ الأغلالَ من ساقِ السجينْ.
ونمزِّقُ الأوراقَ والأشجانَ من قيدِ الأنينْ.
يكفي صراخاً لوعتي لا تدركينْ.
معنى سقوطي شاهداً، فالعينُ تبصرُ،
واللسانُ مقيَّدٌ،
والكلُّ صاروا صامتينْ.
كانون الثاني /٢٠٠٢

طاب: ثمرة التين تسمى في العامية

النايُ

يا نائحاً بالليلِ كالناي العتيقْ.
هلْ تسمعُ الأصواتَ ردَّ مسامعي،
يا عاوياً كالذئبِ قبل الفجرِ،
تبحثُ عن فريسةِ صيدِنا،
أتطال نجماً في انحسارات الرؤى، ؟!
وهنا يُرى كحقيقةٍ شبَحُ الطريقْ.
يا هادراً كالبحرِ يحملُ مركباً،
منهُ سلامٌ آمنٌ، فيهِ الغريقْ.
يا نابحاً في ركنِكِ المنسوجِ من ورقِ الخريفِ،
متى تغيبُ عن الرجاءِ خطَوطُنا؟ أو تستفيقْ. ؟
صوتُ المدائنِ نائمٌ نوماً عميقْ.
عزفتْ نشيداً شاحباً آلامُنا،
وبكتْ حمامةُ دارِنا موتاً،
يكادُ، يصونُ جُحْراً للصديقْ.
يا تائباً أنَّ الشموعَ وحيدةٌ،
قدْ تركعُ الأوراقُ في عمرِ الشتاءِ،
وتشرقُ الشمسُ البعيدةُ من نواقيسِ الكلامِ صدىً،
ولكنَّ الجريئةَ لن تفيقْ.
لغةُ المسافرِ بيننا، هلْ نتركُ الدربَ العسيرَ يطولُ؟!
من حينٍ لحينٍ كي يعيقْ.
وأنا وراءَ الدربِ ألهثُ منهكاً،
في الصدرِ يشتعلُ الحريقْ.
تشرين الثاني / ٢٠٠٢

العناقُ

عانقيني،
وافتحي نافذةَ النسيانِ،
في هذا النزيفِ الصعْبِ عثراً تولدينْ.
خدِّري وجْهَ الحياةِ،
الحبُّ سلْطانٌ على ذاك العرينْ.
أتخالين حياتي جدلاً،
في لحظةٍ مجنونةٍ نتَّفْتُ قمْصانَ الحنينْ.
ولَدٌ فظٌّ غريبٌ هوَ قلبي،
بعْدَ: ماذا تطلبينْ. ؟!
عانقيني،
واكسري أزْمنةَ الصمْتِ،
خذي أنشودتي حتّى يعودُ الحبُّ إيماناً
ينادي، وتنادي،
في ضميري تسكنينْ.
وأنا أمْشي على الجمْرِ،
وأنتِ الحلمُ،
يا حلماً على أشْواقِ حزني ترقصينْ.
عانقيني، وامسحي ذاكرتي،
ذاكرتي نبْعٌ حزينْ.
أيلول / ٢٠٠٢

الشطْحُ

خلَّفْتُ خلفي مفرداتِ اليقظةِ الأولى،
طفولةَ عاشقٍ،
ورحلْتُ في دنيا بلا لغةٍ،
رأيتُ مدينةَ الإيحاءِ،
تفتحُ ضحكةً سوداءَ،
قلتُ: حبيبتي، والصوتُ منكسرُ النذيرْ.
لي فيكِ ألفُ رصاصةٍ،
أنتِ الحبيبةُ، يا صراخي،
يا صباحاً أغبراً،
يجلي الرؤى عن جنّةِ الأحلامِ، يا حبّي الكبيرْ.
قمرٌ بوادي الحلمِ يأخذَني إليكِ،
تُرى عرفْتِ مدائنَ الفجرِ الحزينةَ،
أقبلتْ، لتصافحَ الحلمَ الصغيرْ.
أبْحرْتُ في أصقاعِ خوفي يا سعادُ،
ملكْتُ نصفَ كآبتي،
في أوّلِ الرقصِ الحزينِ رقصْتُ سيدتي،
ولمْ أدركْ مسافةَ داخلي حتّى النهايةُ،
قدْ وصلْتُ الشطْحَ، والخبَرَ الأخيرْ.
تشرين الثاني/ ٢٠٠٢

السّجينُ

سجينٌ بعالمِكِ الفوضويِّ،
أحبّكِ يومَ التقينا،
ويومَ رحلْنا إلى ظلماتِ الصوَرْ.
أحبّكِ،
يومَ كتبْنا على السِّنديانِ حروفَ الضياءِ،
ويومَ سقانا الحنينُ أماناً وناراً،
أحبُّكِ يومَ انكسرنا،
ويومَ ولدْنا كطيرينِ تحتَ المطَرْ.
سجينٌ:
كتبتُ على صفَحاتِ الليالي غنائي،
رجعْتُ إلى خلوتي،
أرسمُ الصَّيفَ،
لكنّني عاجزٌ،
ريشتي خيطُ نارٍ تضيعُ الأثَرْ.
سجينٌ بهذي العيونِ فؤادي،
ومُسْتَعِرٌ ينفثُ الحزنَ،
يمضي صهيلاً،
يمزِّقُ أرضَ الضجَرْ.
جميلاً يلوِّنُ ثغْرَ الفصولِ،
ويرسمُ عينيكِ فوق قناديلِ شعري،
وفوق الشَّجَرْ.
أحبُّكِ يومَ أغادرُ ذاتي،
ويومَ أعودُ إلى أغنياتِ الولادةِ طفْلاً رضيعاً،

أحبُّكِ يومَ أعيشُ، ويومَ أموتُ،
أحبُّكِ، بعضي يطاردُ صوتَ الرياحِ،
التي تكتبُ الوهْمَ عنوانَنا،
لا تساءلُ حكْمَ القدَرْ.
وبعضي يجادلُ سرَّ الخبَرْ.
سجينٌ: وأحتاجُ جدّاً يديكِ لتمسحَ شعري،
و تغرسُني وردةً في حجْرْ.
وما زلتُ منتظراً أمنياتِ الخريفِ،
لتلغي الكدْرْ.
ومازالَ حزني يعاني،
ويُنجبُ يأساً، وكأساً غريقاً،
تعلّمَ كيفَ يحاكي القمَرْ.
لكِ العمرُ حتّى الثمالةِ، حتّى السقوطِ،
من الممكنِ البوحُ من دمَعاتِ الوتَرْ.
سلاماً حبيبةَ قلبي،
فهلْ مرَّ يومٌ بدونِ حنينْ. ؟!
أنا أعصرُ الحلمَ رغمَ الأنينْ.
ومازلتُ أحلمُ،
يومَ تغسّلني ضحكاتُ السنينْ.
ومازلتُ مرتقباً فوق عالمِكِ الفوضويِّ،
ومازلتُ ذاكَ السجينْ.
وما زلتُ أمْضغُ صُنْعَ القدَرْ.
كانون الأول / ٢٠٠٣

هذا الذي لا يعي

هذا انحدارُ الذوْقِ يا قلمي.
في الروحِ والخُلُقِ المخنّثِ،
في المكارِمِ قدْ هوتْ قيمي.
هذا انسلاخُ الجلْدِ عن أصلٍ،
وبعدَ السلْخِ ماذا تكتسي حِكَمي.
غيرَ الصراخِ بخلوةٍ،
والصمتُ سامعُها، وحاملُها ذراعُ اليأسِ،
في الغدْرِ المقنَّعِ فارضِ الصَّمَمِ.
هذا اختلالُ الوزنِ والقانونِ،
يمضغُنا الخداعُ السفْلسُ المزروعُ في الرحِمِ.
في مشهدِ الدنيا تفاسيرُ الوجودِ،
غطاؤنا ثغْرٌ، بطلّتِهِ يداعبُ قبلةَ القدَمِ.
ننْساقُ خلْفَ غرائزٍ،
ويقودُنا الشيطانُ في نهَمِ.
لم ندرِ أينَ مسيرُنا ؟!
حتّى وصلْنا حافةَ العدَمِ.
هذا اقترافُ الذنْبِ نشْرِعُهُ مفاخرةً،
وهلْ بعدَ الذنوبِ؟!
سنسألُ اللهَ العطاءَ لشحَّةِ النعَمِ.
هذا ابتلاءٌ منْ عليمٍ،
حالُنا نحو الرذيلةِ مُسْرِعٌ،
لم ندركِ الأحوالَ، قدْ صارتْ يدَ النقَمِ.
هذا اكتشافُ النفْسِ في صبرٍ على جللٍ،

مصابُ الروحِ أعظمُ من منايا المِلْك،
والقرشُ المكدَّسُ في زوايا القبحِ والتخَمِ.
كنّا ملوكَ الأرضِ،
بعدَ عزولِنا عن ربِّنا صرْنا من الخدَمِ.
فيتاجرونَ بنا، يبيعونَ البلادَ،
ويشترونَ منابرَ الذمَمِ.
يا لعنةَ الأقدارِ إنْ حلّتْ بنا،
فجلتْ غشاوتُها عن القلَمِ.
فاكتبْ لهُ الصوتَ السجينَ،
إلى زمانِ العزِّ والكرَمِ.
هذا اختراقُ السيفِ في جسدي،
فتكتبُنا القصيدةُ رمزَها الثاني،
وترفعُنا المصيبةُ برجَها العالي،
تكابرُ يا حبيبي،
كالذين يفضِّلونَ الحجْرَ في الندَمِ.
هذا اعترافُ النزْفِ في وجعي،
فتبكمُنا الحقيقةُ يا ابنةَ الحلمِ الجميلةَ،
أنحني في حبِّكِ الوهَّاجِ،
أخشى نطقَهُ بفَمي.
هذا اعتلاءُ القبْحِ أشكالَ الجمالِ،
يبايعونَ، ويربحونَ، ويفرحونَ،
وسلعةُ المأجورِ نبضُ دَمي.
هذا احتراقُ الثوبِ من لحْمي،
كتابتُهُ بتاريخِ الشعوبِ،
شعوبُنا نسيتْ تفاصيلَ البيوتِ وشكْلَها،
نسيتْ نشيداً،

كانَ يَرْقصُ في غناءٍ صادحٍ علَمي.
هذا اقتصاصُ النبْلِ من بَشرٍ،
وبيعُ الأرضِ، تسخيفُ الكرامةِ،
طمسُ أخلاقٍ، وحتّى رفعةِ الشيمِ.
يا جاحداً بوجودِنا مهلاً علينا يا غريباً،
نحنُ أبناءُ الحكايةِ،
والترابُ يعيشُ من ألَمي.
مهلاً علينا، هلْ قرأتَ حضارةَ الأمَمِ.
****
إنَّ الطفولةَ تَعرفُ الغدَ،
منْ أصالتِها التي رضعتْ طهاراتِ الحليبْ.
يا قاصداً عُنُقي، دمي يسقي يقيناً،
والترابُ يوارثُ الشعبَ الرهيبْ.
إنّ الوجودَ مقدّرٌ، إنَّ الحياةَ شهادةٌ،
إنَّ الدماءَ رخيصةٌ، من نعمةِ اللهِ المجيبْ.
تبقى ولو مرّتْ سنونٌ أنتَ أوهامٌ،
غريبٌ من غريبْ.
نهدي البراءةَ نبلَها،
عن أصلِها لا لنْ نغيبْ.
فاعلمْ بأنَّكَ عابرٌ
في دفترِ التاريخِ سطرٌ زائلٌ،
إنَّ البقاءَ لمن تَشَبَّعَ بالحليبْ.
كانون ١/ كانون ٢/ ٢٠٠٩/٢٠١٠

يا ليلُ

يا ليلُ جنْ، واسقِ الجراحَ،
فإنّنا لا نوردُ الأحلامَ،
لا ذنبٌ يراودُنا، ولا فجرٌ قريبْ.
يا ليلُ سيفُكَ في دمي،
ودموعُكَ الكحلى تسامرني،
وكلُّ مشارقي ومغاربي شكلٌ كئيبْ.
فمتى ستعرفُ أنّني ظلٌّ،
يُحرِّكُهُ الضياعُ من النحيبِ إلى النحيبْ.
يا صبرُ جلَّ حكايتي،
أنِّي أحاولُ، أنْ أعانقَ قصَّتي،
هلْ يفتحُ النسيانُ أبواباً لذاكرتي؟!
جليدُ مشاعري سُكنى اللهيبْ.
يا ليلُ: هلْ أضناكَ سجني؟
حالماً أرجوكَ، أنْ تبقى المغيبْ.
يا ليلُ، عمري كاملُ التعليبِ من يدِكَ القويّةِ،
أعرفُ الغدَ، من غدي سرقتْ صباحاتي،
ولا أدري متى يدري الحبيبْ؟!.
يا ليلُ جنْ، إنّ الزمانَ مخالفٌ كينونتي،
قدري البقاءُ على انحدارٍ،
سائلُ الزمنِ العجيبْ.
يا ليلُ كِنْ.
١٧ /١٢/ ٢٠٠٠

عندما بكى طفلٌ

باذخٌ صوتي بحبٍّ نازفٍ حتَّى هلاكي،
هلْ أجيبْ ؟.
لسؤالٍ فارغٍ،
يحبو وراءَ الصوتِ طفلٌ،
يكرهُ الإفصاحَ عن وجهِ المجيبْ.
في دماءِ العشقِ أنتَ النابضُ الأوّلُ،
قلْ: ماذا أسمِّيكَ؟!
وإنْ كنتَ الحبيبْ. ؟!
وطني ليلٌ ونسيانُ،
أيا منشأةَ التكوينِ آهٍ،
أرضعيني من حليبٍ آخرٍ،
قد أفسدوا حتَّى الحليبْ.
حلمُهُ نادى ضميراً،
ليلُهُ يذبحُ صيحاتِ المغيبْ.
إنْ عرفْتَ الجوعَ يوماً،
فانظرِ الوجهَ هناكَ،
الموتُ يقتاتُ صغاراً،
لا تكابرْ أقربُ الأشياءِ موتٌ،
أنتَ أرضٌ لا قتلاعاتِ النحيبْ.
في رجائي ضحكةٌ،
لا تمنعِ الأطفالَ من مرجوحةِ الأحلامِ،
يا سيفاً على اللحمِ الطريِّ،
الحظُّ أبقاني غريبْ.
نسمةُ الصيفِ على صدري كنارٍ،

ألهميني،
كي أناجي الخيْلَ قبلَ الغربةِ السوداءِ،
فالقولُ قديمٌ، والمسافاتُ تغيبْ.
-٢-
عابثٌ وجهُ صغيري كخريفٍ،
يسقطُ البوحَ من الرمْشِ،
وتنثالُ حروفي في جليدْ.
فمتى ألقاكِ؟! والبارودُ حولي،
وأزيزُ الخوفِ يعلو كلَّ شيءٍ،
صرختي بارقةٌ كي تلمسوا أوَّلَ عيدْ.
سقطَ الماضي على الآتي،
وما عادَ يفيدْ.
رحمةُ الأيَّامِ لا تَرْحمُ آلامَ جياعٍ،
ومتى الرقْصُ على الجرْحِ سديدْ؟!.
-٣-
جائعٌ حتَّى (النهَمْ).
كافرٌ هذا القلَمْ.
كيفَ يَصْطادُ العدَمْ.
في بكائي نورُهمْ،
والنورُ بعْثٌ من ألَمْ.
٢٢-٢٥\ ٥\٢٠٠٥

صوتُ الضمير

(مهداة إلى روح الكبير:محمّد الماغوط)

ـ١ ـ

صوتُ الرجوعِ أغيبُ فيكَ،
نداءَ صبحٍ ساكنَ العفَنِ.
هلْ لي بعينيكِ الصباحُ؟!
أمِ الصباحُ يهاجرُ العشّاقَ، يا وطني.
عصفورتي ونبوءتي وحكايتي، بطفولةِ الشجَنِ.
في آخرِ الأحزانِ أنتِ، تعودُ منكِ ولادتي،
قتلوكَ مرّاتٍ، ولمْ تدفنْ،
صباحاتٌ بلا خَبَنِ.
لمْ نعرفِ الأسرارَ في الدننِ.
فرجعتُ، أعشقُ شبهَ حزنٍ ساحليٍّ،
يصطفي متقلّباً في الجهْلِ و السفنِ.
وخديجةُ العربيّةُ السمراءُ داخلَ سورِكَ العصريَّ،
يا زمني.
ها ألعقُ الصوتَ الأخيرَ،
أموتُ شوقاً خارجَ الوطنِ.
أجترُّ فيكَ عبيرَ شرقي الماضغَ المحَنِ.
يا قبلةً محروقةً ضاعتْ بلا بيروتَ أو عدَنِ.
يا طفلةً مقتولةً، يا ورقةً تحتَ الحطامِ،
وموجةً قدْ قطّعتْ رسَني.
يا جرحَنا العاديَّ ما اسمكَ؟
ـ نبضةٌ ؟!
أتُرى اسمُهُ وطني ؟!.

صارَ النزيفُ مساحةَ البدَنِ.
قلتُ: النزيفُ غناءُ روحي عاشقٌ وهنَي.
لا تسْمعوا هذا الغناءَ،
فإنَّهُ من ظلمةِ السَّجنِ.
وبدايةِ الكفَنِ.
يا جرحَنا العاديَّ ما اسْمكَ ؟
ــ طلقةً؟! أتُرى اسْمُهُ وطني.
ـــ ٢ـــ
آهٍ: دعيني في جنونِ الغربةِ السوداءِ،
إنّ الغربةَ السوداءَ ألوانٌ، كما الألوانُ في الوثَنِ.
مثلَ البياضِ بدمعتي، مثلَ السوادِ بحسرتي،
مثلَ احمرارِ دمٍ بصبْغةِ طعنتي،
أو مثلَ قبلةٍ وجدِكِ النتِنِ.
فأخافُ عينيكِ الجميلتينِ اللتينِ،
ستأسرانِ الحلمَ في شجَني.
وأخافُ نهديكِ المثيرينِ الذين
سيكْسرانِ حقيقةَ الإصرارِ في العلَنِ.
أنا فارسٌ ومطاردٌ، قذرٌ بلا سكَنِ.
عشرونَ عاماً زرتَ كلَّ الأرضِ من مُدُنِ.
ألا بلادي قدْ عجزْتُ النومَ فيها،
أغلقوها قمقمُ الحِصَنِ.
عشرونَ عاماً أصْهرُ الزيتونَ في عينيكِ،
لكنَّ العيونَ تقولُ لي:
لمْ تعترفْ بي يا فتى الفِتَنِ.
وتقولُ لي: لا تنجرفْ للحبِّ من غيرِ الضحايا،
والضحايا كثرةٌ،

كوسامةِ الشعرِ المخادعةِ النضالِ
بها العظيمُ مُصاهرُ الوثَنِ.
ـــ ٣ ـــ
مازلتُ،
أذكرُ صوتَ عصفورٍ عجوزٍ شاعرٍ أحْدبْ.
والوقتُ يمضي الهينةَ الكسلى،
وبينَ الشعرِ والصوتِ الذبيحِ فواصلٌ،
أرأيتَ فاصلةً، ولمْ تكْتَبْ.
كتبَتْ دعاءً أفْصعاً أشْعبْ.
رسمَتْ بكاءً أشْنعاً أجْدبْ.
كلُّ المشاعرِ في الصميمِ منابعٌ تَنْضُبْ.
وحقيقةٌ من كفرِهِمْ تُغْلَبْ.
والصمْتُ خيَّمَ للمآذنِ والكنائسِ،
والدعاءُ رجولةٌ تُعْطَبْ.
وطنٌ يغيبُ الآن عن أرضٍ، ولمْ يَهْرُبْ.
والنفْسُ خائفةُ الكرامةِ، هل تَرى تَعْتبْ.؟!
كلُّ الأمورِ بلا رجولتِها، غداً تُحْلبْ.
فاحذرْ صراخَكَ،
إنَّ صوتَكَ في النهايةِ عورةٌ، والصوتُ قدْ يُصْلَبْ.
ـــ ٤ ـــ
يا صاحبي!
أين اللقاءُ الرائعُ الأخّاذُ في مرثيّتي،
حينَ المغيبُ يضاجعُ الكأسَ الأخيرْ.
حينَ النهاياتُ المريرةُ تُعْلنُ الصوتَ النذيرْ.
حينَ الخساراتُ المريبةُ تَفْرضُ القدرَ الكبيرْ.
والشعْبُ يبكي للرغيفِ،

رغيفُنا الأسنُ العظيمُ المستديرْ.
لا يسألُ الشعبُ الأسيرْ.
أين الرغيفُ الطامسُ الممروغُ بالإذلالِ والقهْرِ الحقيرْ.
أين الحنينُ إلى مواويلَ الرجوعِ إلى الضميرْ.
فبنادقُ التحريرِ قدْ صدئتْ.
وشوارعُ العشَّاقِ قدْ حُفرَتْ.
وحدائقُ الأحلامِ قدْ حُرقَتْ.
وحقائقُ التاريخِ قدْ دُثرَتْ.
ومشاعرُ الإنسانِ قدْ دُحرَتْ.
والصوتُ ينزفُ جرحَكَ الدفَّاقَ،
هذا الصوتُ زمَّارٌ قصيرْ.
أجثو على القبلاتِ منتظرَ الوصولِ إلى العبيرْ.
فأبيعُ حُلمي للدعايةِ،
وانتمائي كونياكاً،
والدماءُ كجزيةٍ مفروضةٍ،
يا أيّها الوعدُ الفقيرْ.
صوتُ الرجوعِ أغيبُ فيكَ،
دعاءَ شعبٍ صاحَ يا صوتَ الضميرْ.
أيار ـ٢٠٠٠

إنّي أحبُّكِ كي أكونَ

من قُمْقمي فُتِحَتْ شَبابيكُ الكلامْ.
وتكاثرتْ فوقَ السحابِ فراشةٌ،
خرجَتْ من القمرِ البهيِّ هوتْ هنا،
قالتْ: أحبُّكِ، أَنتِ سيّدةُ الأنامْ.
من يومِها سُرِقَتْ طُقُوسُ الحلمِ،
طارتْ نسمةٌ من لفظتي،والعينُ ساهرةٌ كَجرْحٍ،لا تَنامْ.
فبكتْ أصابعُنا الفراقَ، تلامَسَتْ بعذوبةٍ،
وتباعدتْ ببرودةٍ، في وقتِها سقَطَ البراحُ على يدي،
ماتَ النشيدُ على فمي،
في وقتِها هَرَبَ التواصلُ، واستدامْ.
من دمعتي سالَ اليراعُ بأروعِ الكلِماتِ،
لحناً أنثويّاً صادحَ النغماتِ، سيفاً لا يُضامْ.
رَجَعَتْ مواويلُ الشمالِ إلى الجنوبِ،
وأسْدَلَتْ آلامُنا فصْلَ الحكايةِ،
فانْحنَتْ أنشودتي وهْماً عَظيماً، سَاقُهُ حُزْنُ الختامْ.
من نبرتي رُسِمَتْ ملامحُنا تقاسيمَ الوجُوهِ شَفَيَّةً،
أنتِ اقتباسُ الضوءِ في روحي الكئيبةِ،
رقْصَةٌ غَجَرِيَّةٌ، صُوتُ الرسالةِ،
واحتضارُ العندليبِ على الغُصُونِ،
تَسامحُ الألوانِ في صِوَرِ السلامْ.
ماذا أفيدُ؟! وكلُّ صوتٍ يختفي ليراكِ ملْحمةً،
حُضورُ جَمالِك الملعونُ في جَسدي جِراحاتٌ،
لماذا أستعيدُ علاقتي بالماءِ والألحانِ؟!
إنْ رُمِيَتْ سِهامْ.

منذُ ابتداءِ الحبِّ أوّلَ لمحةٍ رَسَمُوا جبينَكِ رمزَها،
جاؤوا على سِرْجِ الغمامْ.
سيُباركونَ أمِيرةَ العشّاقِ، حاضِنةَ الغرامْ.
ويُحاورونَ طبيعةَ الإحساسِ،
يَعْتَصِمُونَ خلْفَ مَشَارقِ الدنيا،
ويَقْتسمونَ لهفتَكِ البريئةَ بالكمالِ، وبالتمامْ.
فأعودُ أرضَكِ عاشقاً ذاكَ الوجودِ،
وطامعاً بالسرِّ، والحالُ انعدامْ.
وضِعَتْ خلاصتُنا، دخانُ النفسِ يَملأُ جُعْبتي،
إنّي أحبُّ نهايتي في فصْلِكِ الموعودِ،
مَرْحلةُ اعترافي بالذنوبِ، ولانفصامْ.
صدري بلادٌ فاعبري كلَّ البلادِ،تعلَّمي طحْنَ الشجونِ،
أنا أحبّكِ في زمانٍ خائفٍ، من قبلةٍ، من ضحكةٍ،
من رقصةٍ، من نظرةٍ، إنّي أحبّكِ، فاغْفُري جَشَعِي،
يُطالبُ حُسْنَكِ الإنْصاتَ، ما قالَ التخيّلُ،
حينَ زارَ ضياؤكِ الأرضَ الحزينةَ،
فانْجبيني مرّةً أخرى على عَصْرٍ ملامْ.
وأنا أخافُ، تكلّمي عن رحْلةِ الروحِ الطويلةِ
في بوادي الخوفِ، في بَشَرِيَّةٍ،
قدْ هاجَرَتْ كلُّ العصافيرِ احتباسي للسقامْ.
من عالمي بدأَ العناقُ، تكامَلَتْ لوحاتُهُ،
وبريْشَتي رُسِمَتْ تفاصيلُ المحبّةِ، والأحاديثُ الدقيقةُ،
من ملايينِ الحكاياتِ القديمةِ في نخاعي،
في دمي، وعلى العظامْ.
قلمي تباريحُ العرائسِ، والأهازيجُ الأصِيلةُ مُهْرَةٌ،
والفارسُ الولهانُ قلبي صَاحبُ الألفينِ عامْ.

شيطانةٌ كلُّ الطروحِ، أنا أريدُ بِدايةً لحكايتي قبلَ التشكُّلِ،
واقتتالِ مشاعري والانقسامْ.
قبلَ الرحيلِ بعالمِ المجهولِ،
قبلَ فواتِ عُمْري هارباً من خوفِهِ،
هذا أنا حزنٌ قديمٌ، لنْ أُلامْ.
من زفْرةِ الأنفاسِ أقْطعُ صولةً،
كلَّ الأساطيرِ المخيفةِ، أبلغُ الإحياءَ من جِلْدِ الربابةِ،
والرنينُ صدى احتراقي واختناقي،
والرجاءُ بأنّني مُتَعارضٌ مُتَوافقٌ،
مُتَسامحٌ كشُموعِ أنْسِجةِ الظلامْ.
في صدْرِكِ التاريخُ خطَّ فصولَهُ،
وعلى الجدائلِ زفَّةُ الأشْجارِ للريحِ البعيدةِ،
والحفيفُ ولادةٌ شرعيةٌ
للحبِّ بين سلالةِ الوجدانِ، والصنْفِ الحرامْ.
وعلى خدودِكِ يُولَدُ الإشراقُ،
والشمسُ السخيّةُ تَحلمُ النومَ الطويلَ على يديكِ،
حبيبتي هذا المساءُ، غداً، وبعْدَ غدٍ،
وبعدَ تَزَاوجِ الأنهارِ بالأمواجِ،
قاتلتي أقدِّمُ ما بوسْعي باحترامْ.
وأقبّلَ الأرضَ التي وطأتْ عليها الخطوةُ الأولى،
وسارتْ بعْدَها الدنيا لتُعْلنَ عِشقَها،
من يومِها رَقَصَتْ زُهورُ الحقْلِ والنسَماتُ،
والأنوارُ والأحلامُ، حتّى أصْبَحَتْ مَنْسيَّةً صِلَةُ الكلامْ.
إنّي أحبّكِ، كي أكونَ بصوْرةِ الإنسانِ،
فالإنسانُ ينْسى أصْلَهُ، وبلا اهتمامْ.
١-٦-٢٠٠٧

الأخيرُ المستجيرُ

لملمْتُ أرْصفةَ الحَنينِ بدمْعتي،
وحمَلْتُ أجْنِحةَ السُّقوطِ، وقلتُ في نفسي: تصبَّرْ،
كلّما زادَ العناءُ، ستُولدُ الأحْلامُ منْ قهْرِ العناءْ.
فأعودُ من نفْسي البريئةِ، كلَّما زادَ الأنينُ،
أعانقُ النسيانَ، أغواني الصراعُ،
سقَطْتُ في فلَكِ الضياعِ،
أدورُ مِثْلَ سَحَابةٍ، أرْضي فَضاءْ.
يا موطناً للخطْوةِ الأولى، و يا شَتَوِيَّةً،
تُرْخي ظِلالَ السِّحْرِ صَارمةً،
لأحْسُبَ في السَّرابِ، وجَدْتُ أسْبابَ الهناءْ.
يا وجْهَ منْ عَبَرُوا بذاكرتي، تعالوا،
هذهِ الأحْلامُ روْحي، زَادُ إيماني،
حَدِيثٌ غائرٌ بالجرْحِ، صوتٌ مُوغلٌ،
يا كلَّ منْ بَاحوا بأسرارِ الطفولةِ فِي الخفاءْ.
أينَ العناوينُ التي كنَّا لَهَا وَطَناً؟
وأيُّ بدايةٍ لنهايةٍ كنَّا لَها خَطَّ ابتداءْ.
كانونُ يَأخذُ لوْنَهُ من لوْعَتي،
وأنا احتضارُ البيلسانِ، أنا الرجوعُ،
أنا الأخيرُ المستجيرُ، فهلْ أعودُ؟
وهلْ أجيبُ؟ فقدْ تكسَّرَ من ضُلوعي شاهدٌ،
إذْ ماتَ في كَسْري الوفاءْ.
لاحَ اشتعالُ الحزنِ في جَسَدِ الكمانِ،
مضتْ فصولُ الخوفِ، أشْكالُ العُراةِ،
وجُمْلةٌ نَسِيَتْ تراكيبَ الرجاءْ.

أحْجمْتُ عن قلَمي قُرابةَ زفْرةٍ، زادَ احْتِراقي ألفَ داءْ.
هاجَ النفورُ بخاطري، أمْسي كخِيْطِ رَبابةٍ،
والقطْعُ في الأوتارِ، أشْبعُ مُهْجتي من زيْفِها،
أُنْسى بمعْمعتي الغناءْ.
وحبيبتي مَنْسيَّةٌ في القهْرِ،
نائمةٌ على أرضٍ تغطّيها الدِّماءْ.
عذريّةٌ مفْضوضةُ لُغَتي، بلا ألِفٍ، ولا أنّاتِ ياءْ.
يا غادةَ الحُسْنِ البهيَّةَ،
عارضٌ كَفَني عن الألوانِ، لَونُكِ باهتٌ،
ولأنَّهُ مِثْلي سيَعْتَمرُ الشُّرودَ قَوامَهُ،
مُسْتاءةٌ أفلا تخافينَ الحِداءْ.
سأقدِّمُ الحبَّ الطفوليَّ الجميلَ إلى القصيدةِ،
يومُها ماتتْ على أسْماعِ درْبِ الحلْمِ شاحبةً،
تنادي، صاغَها كَبْتُ النداءْ.
جَرَحَتْ مخالبُها صباحاً، والورودُ تشاجرتْ مَعَ برْدِها،
سَكَنَتْ مَشَاعِرُها نَصيباً، والسِّنينُ تَعاظَمَتْ في سجْنِها،
أمّا الغُصُونُ فتسْتحي من حمْلِها،
ويدي على الأوتارِ غاضبةٌ تغزُّ الجرْحَ،
تُدميهِ، فيُلغيهِ الثغاءْ.
بلِّغْ هواكَ تحيَّتي وسلامَ شوقي،
أحْضرِ الكلماتِ فوقَ شُجونِنا كرُصاصةٍ،
وتعالَ نبدأُ قِصَّةَ العشّاقِ، نَلْعبُ في زوايا البيْتِ لُعْبتَنا،
هُناكَ طُفُولتي نَشَأتْ كَما الأزهارُ دونَ وصايةٍ،
وهُناكَ أرْغِفةٌ بماءْ.
مشتاقةٌ ليلى وعاتبةٌ، ضَفيرتُها مع البسَماتِ طائرةٌ،
مع الأشْواقِ سابِحَةٌ، تَطيرُ إلى الأغاني،

تُشْبهُ المزمارَ، والراعي صغيرٌ،
والصخورُ بثوبِها (القرْقيْشِ) تَعْزفُ غُربةَ المزْمارِ،
طفْلٌ صَدْرُها يلْهو بروحي،
يُنْجِبُ الرعَشاتِ في رَحِمِ الحياءْ.
هاتي يديكِ فعمرُنا وقْتَ الحضورِ،ولَحْظةُ العِشْقِ اكتمالٌ،
لا احتمالاً قدْ يزورُ مغاربَ الدنيا، إذا كُنَّا الضياءْ.
أنا وحدةٌ هَزَمَتْ صَرامةَ واقِعٍ،
شَفَتَاكِ نبْعُ عواطفي، وسِنونُ حُزْني،
وحْشَةُ الغرَباءِ حينَ نَقولُ: لا
يا أنْتِ يا كلَّ الأماني،
يا مُحاكاةَ الضميرِ بلحْظةِ الذنْبِ الكبيرةِ،
يا شُموخَ الصامدينَ، و يا عَزيزَ الكبرياءْ.
أَلْهَمْتُ ساكِنَتي قَصِيدتَها، فباعتْ نَظْرَتي،
والسامِعُونَ يُشارِكونَ قَصيدتي حَفْلَ الرثاءْ.
لمْلمْتُ أوراقَ الحنينِ عنِ الرصيفِ،
وجئْتُ أكْتبُ أوّلَ الأشياءِ في ورَقِ اللقاءْ.
لكنَّني أخشى ظهوري بُرْهَةً دونَ الغطاءْ.
فدعِ الجمالَ، وخذْ (قَرَاقِيعَ) الغباءْ.
فَهُنا سَتُرْسَمُ لوحةٌ ليصفِّقوا، هذا زمانُ الأغبياءْ.
١٤-٦-٢٠٠٧

(القرقيش): كلمة عامية في الريف السوري معناها مادة فطرية تظهر على الصخور

قراقيع : كلمة عامية من اللهجة السورية تعني الأصوات الغير منتظمة ذات الضجيج المزعج والعالي تصدر عن تصادم الأواني

دراما عربيَّةٌ

جيشٌ من العشَّاقِ ناحوا فوق مقْصلتي،
أريني وجهَكِ الملفوحَ بالنسرينِ، والحبَقِ البديعْ.
وانسي النسيجَ برغبتي،
رقَصَتْ رُصاصتُهم على جسْمي،
وتابَ عن الإجابةِ فهمُنا الزرديُّ،
قالَ مخالفاً: لا أستطيعْ.
إنّي أحبُّ الرسْمَ بالكلماتِ، أنْتِ شهيّةٌ كالحلمِ،
أضراسُ الذكورةِ لا تناسبُ رقّةً،
كلُّ الخبائثِ راودتْني، حينَ عاشرَني المساءُ،
وأيْقَظتْني نزْعةٌ من حلْمِنا المنتوفِ،
هاجرَتِ الحكايةُ،
يُولدونَ هنا صغاراً، يَكْبرونَ هنا،
وأعْشقُ وجهكِ الملفوحَ بالنسرينِ، والزمَنِ المريعْ.
أرقٌ أتاني في سوادٍ،
يَغْرفُ القسماتِ والعباراتِ من سطْرٍ عجوزٍ،
هلْ أجيبُ؟!
فتاتُنا في الحقْلِ تَقْطفُ زهرةً،
فتقودُها الريحُ الحقودةُ للأكاذيبِ الخفيَّةِ في النجيعْ.
وجْهٌ يُحطِّمني،
سأكتبُهُ على ورقِ الأماني،
ينحني رأسٌ أمامي، خَدَّرتني بالوصايا،
أحْملُ الهيهاتَ في كَتِفي، وأمْضي نحْوَ فرْسَخَةٍ،
من الأوجاعِ مَرْمَغَةُ الخضوعْ.
أنا ملعبُ الآهاتِ، فابْتلعي الدموعَ،

تجاسري، فالوقتُ يُلْغيني،
ويَرْكنُني على فسْخٍ كهامشِ نُقْطةٍ،
زحَفَتْ إلى الأوْجَاعِ، نامتْ في ضلوعِ مخادعٍ،
باللغْوِ فرَّاسٌ ضليعْ.
سَقَطَتْ مَواسِمُها على لهَبٍ،
حرائقُها عناوينُ البدايةِ،
فادخلي بابي الغويطَ، سأفتحُ الأضلاعَ ممْلكةً،
تناميَن الحياةَ بحلْوِها وبمرِّها،
وأنا أصيرُ تفاهةً بفمِ الجميعْ.
سَيفي إلى أينَ الرحيلُ؟!
وأينَ لمعةُ نصلِهِ؟!
غمدي! وأينَ تسافرُ؟!
الأسلاكُ في كلِّ الدروبِ،
يسوِّرونَ مخادعي وعواطفي وهواجسي والشمسَ،
والسيّافُ محقونٌ بحقْدٍ،
لا يُهادنُ أوْ تبيعْ.
أهِيَ النهايةُ قالتِ الأسرارُ: خلْفَ جِدارِنا،
والحاضرونَ نَسوا الطعامَ على الحصيرةِ،
يأكلُ النملُ الفتاتَ، ولنْ نجوعْ. ؟!.
أهي النهايةُ؟!
أرْدفتْني قبْلكِ الأيّامُ مذبوحاً بأحْلامي،
أغازلُ لعنةَ الإصْرارِ في عقْلي،
وفي قلبي وفي خطْفٍ سريعْ.
ركْبٌ من القُوَّادِ يقْتَسِمونَ نفْسي، رغْبتي،
أمْضي أتمْتمُ لغْوتي تحْتَ المسايا،
أحْجمي عن مقتلي،

قيثارةُ الليلِ الحزينةُ من فَمي هَدَرَتْ،
ولحْنُ صَرِيرِنا نبْتٌ يبيسيٌّ نبيذيٌّ،
فلانُ مقاتلٌ رعداً رضيعْ.
أشْباهُنا رَكَبُوا خُيولَ الراكِضِين،
مَضُوا إلى الإفلاسِ،
أوْقَفَهمْ عَديمٌ فارداً نارَ الخيانةِ،
في هَشاشةِ مِتْنِهمْ،
ليثورَ ساكنُهُ الصقيعْ.
زَحْفُ النُّطافِ على الوريدِ،
ستَحْبلُ الأشْجارُ بالأوباءِ،
والأوراقُ يَحْرقُها ملاذٌ أوحدٌ، وهُوَ الرقيعْ.
لفْلفْ مَواريثَ القيافةِ،
فالجيوبُ غطاءُ طاقاتِ المهانةِ، لفْلفتْني أمُّنا،
في البابِ قاموا سلّةٌ منْ جُوعِنا،
فازوا بمهْزَلةِ الرماديِّ المنيعْ.
دُفِنَتْ خطايانا، ونحْنُ شواهدٌ،
نُهْذي إلى العمْيانِ نوراً،
نَرْفسُ الأبْوابَ بالقدَمِ القويَّةِ،
نَشْتكي حقّاً يَضيعْ.
ماذا فَعلْتمْ أخْوتي ؟! ماذا؟
قَتَلْتمْ يُوسُفَ الإنسانَ،
منْ منَّا الأثيمُ؟ منِ السجينُ؟ منِ الصريعْ. ؟
لا صوتُنا نادى،
ولا همْسٌ سَرَى، فالكلُّ خوّافٌ وضيعْ.
٢٠-٩-٢٠٠٧

كتابٌ مفتوحٌ

أقرأُ من عينيكِ فصولَ حياتي.
وبدايةَ حلمي، وختامَ جراحاتي.
وشروقاً يَطلعُ في الظلماتِ.
أفتحُ من عينيكِ الفجرَ، وأمضي،
تَحْملُني روحٌ، فتَطيرُ إليكِ جناحاتي.
ويعرْبشُ حُبُّكِ في أوردتي،
يتسلَّقُ جدرانَ عظامي، يَتَرَبَّعُ فوقَ طُموحاتي.
يبقيني مأسوراً، اسْتعْذبُ في الأسْرِ عنينَ الأنَّاتِ.
أدخلُ ممْلكةَ الحبِّ بدونِ سلاحٍ،
يُلقيني سيْفي في أحْضانِكِ، تُغْريني صولاتي.
فأرى في عينيكِ حكاياتٍ،
أنبشُ منها ألعابَ طفولاتي.
أقْطفُ منْها أزهاراً،
تَرْقصُ بين رموشِكِ قطعانُ فراشاتِ.
لوشاحِكِ ليلٌ يأسرني،
وأنا في الليلِ، أجيد كتاباتي.
والخصْرُ كمنْجةُ مجْنونٍ،
واللحْنُ من القلبِ إلى الروحِ بأبهى النغماتِ.
وسَنابلُ ضيعتِنا تَنْسابُ كليلٍ،
إنْ قَطَعَتْ أشْواقُك خيْراتي.
فالمشْيةُ رقْصةُ ريْمٍ ببوادي الحسْنِ،

وقيثارتُها تَهْمسُ أغْنيةً،
من مِزْمارِ الراعي وجَوابِ الشاةِ.
وتَخاطرُ روحي مع روحِكِ فيضٌ،
تُغْدقُهُ اللمساتُ، تُباركُهُ أنوارُ النجْماتِ.
-٢-
فيغيبُ البدرُ إذا رآكِ.
يذبلُ وردٌ إنْ قبَّلَ فاكِ.
تَنْكسفُ الشمسُ إذا مرَّ ضُحاكِ.
يَبْكي الشعْرُ إنْ بانَ هواكِ.
يَخْجلُ بَرْقٌ إنْ ضَاعَ سناكِ.
يَنْتشرُ العطْرُ بأرْجاءِ الكونِ إذا لاحَ شَذاكِ.
تَصْمتُ همستُها فتقولُكِ عيناكِ.
يَقْعدُ رقصٌ إنْ دبَّ خطاكِ.
ينطمرُ الفجرُ، أليسَ شروقي شفتاكِ.
أجْلسُ وحْدي منتظراً ردَّ دعاءاتي.
يا حلمَ الحرّيّةِ، يا أنتِ، و يا نورَ الأطفالِ،
و يا لمْعاً مرَّ على نظراتي.
أدْخلَني بعَوالمِهِ عشْرينَ غيابٍ،
أسْدلَ خاتمةً، واحتلَّ حياتي.
٢٠٠٧-٣-٣٠

عندما يرفعُ النقابُ

أشــرقي نوراً ساطعاً من دمائي.
يا شـــروقاً يفجُّ ظلْمَ البـــــلاءِ.
أقبلي ناراً من دمي وانفجـــــاراً،
لم يعـــدْ لي في كبْتِهِ غيرَ دائي.
يا انكســـــاراتٍ إنّني متلاشٍ،
هلْ يداوي المريض كيُّ العداءِ. ؟
هلْ معيبٌ صراخُنا في زمـــانٍ؟!
قدْ يبيـــعُ القريبُ ماءَ الإخـــاءِ.
في كتابي يا إخوتي حالُ جرحي،
وجراحي منارةُ الإغـــــواءِ.
قدْ فقدْتُ الأمانَ في حضْنِ أمّي،
حاضني من أزالَ عنِّي غطائي.
كبريائي سيُشْعلُ الموتَ عزماً،
ولكمْ ما شئتمْ من الاختبـــاءِ.
فوراءُ الستارِ يَمْكثُ جبـــنٌ،
ويداري فيـهِ همـومَ الشقـــاءِ.
شامخٌ في موتي أنا، وشموخـي
نابعٌ من عدالةٍ في السمـــاءِ.
صرخةٌ في الأعماقِ شقَّتْ مداها،
لتنادي يا أمَّـــةَ الأوليـــــاءِ.
مهْدُ عيْسى مدنَّسٌ من حقيـــرٍ،

ما لهُ في الأخْلاقِ أطيافُ رائي.
وعراقُ التاريخِ صارَ خرابـــاً،
عائماً في مَسْبحٍ من دمـــــاءِ.
عِنْدما يُرْفعُ النقابُ، ترانـــــا
ذرَّةً تطـوي خوفَها، وتـرائــي.
ما بكمْ تَرْقدون قبْراً وصمتـــاً،
يَفرحُ الجاني في عذابِ شوائـي.
يا فلسطينُ أوقدي من ثبـــاتٍ،
نارَ ثأرٍ في غَفْلةِ الأصدقـــاءِ.
يا عِراقُ الأحْزانِ كنْ أمنيـــاتٍ،
لجياعِ الأحلامِ، أو كنْ دوائـــي.
يا حنينُ الماضي أعنِّي لأقـوى،
منكَ روحي، روحي جذورُ انتمائي.
إنَّ موتي على الترابِ وســامٌ،
شـعلةٌ للآتين بعد انتهائـــــي.

* * * *

أقبلي شمساً وافْتحي الظلماتِ.
يا انتفاضاتي إنَّنا في السبـــاتِ.
هذه الأغلالُ الثقالُ ضيـــاءٌ،
من يدي، والأوثاقُ صارتْ نجاتي.
عِنْدما أغدو شاهداً وضريـراً،
وسكوتي من مَطلبِ السلطـاتِ.
أُدْركُ الحينَ مقتلي من سيوفٍ،

تذبحُ الحقَّ في جميعِ اللغــاتِ.
هكذا يبدو قاتلي مستغيثـــــاً،
وأنا أغدو هاتكَ الحرُمـــــاتِ.
يا قضاتي في مصرعي نصركمْ يا....
فهلِ الإرهابُ اختصارُ مماتي.
أيُّ عدْلٍ في مَقْتلي؟ في دموعي
وهلِ العدْلُ في أسى الأمّهـاتِ. ؟
قُلِبَتْ أحْكامُ العدالـــــــةِ ربّي،
صارَ صونُ الترابِ كالتّرّهاتِ.
ليسُ عيبُ الأعداءِ إنْ قَتَلُونـــا،
فالفراقُ استطابَ في الحسَراتِ.
كلُّنـــــــــا جاحدٌ بحَقِّ بلادي
انهضوا إخوتي، ويكفي شتاتي.
١٩٩٢

ثـــمـــن

على رأسِ عـشْـتارَ أرثي ضياعَ الوطَـنْ.
أعلِّقُ فوقَ التماثيـــــلِ مــوتَ الزمَـنْ.
أجوبُ الحقيقةَ خيطاً يلـفُّ الكـــــفَنْ.
أوزّعُ أشـرطةَ الحـــــبِّ رأسـاً يَرِنْ.
يعودُ الرصــاصُ يمزِّقُ ضعْـفَ البـدَنْ.
أحبُّ، وعشـــــتــارُ واقفةٌ في المحَـنْ.
أضعْنا القصورَ ســــكنَّا بقاعِ العــفَنْ.
أهذا مصابٌ؟! ســــمومٌ تَطــالُ الوهَنْ.
على تاجِ عشْـــــتارَ بالوا حماةُ الوثَـنْ.
ســنَمْســــحُ عنْكَ غبارَ بلادِ الشــجَـنْ.
للوحاتِ آشـــــــورَ يبْكي كِتابُ الزمَنْ.
وألواحُ كلِّ البداياتِ نالـــــتْ ثمَـــــنْ.

٢٠٠٣

أنا والأخرى

متـرعٌ بالحزنِ قلبـــي يا بـلادي.
هذهِ الأصْـفـادُ تقْــوى في فؤادي.
يشْرقُ الليلُ مــراراً في عنـادي.
وأنا ألبـــــــسُ ألوانَ السـوادِ.
أعْلـــنُ الوقْتَ بأجْراسِ الحـدادِ.
وبلوغُ النصْرِ من كبْـسِ الزنـادِ.
جَسَـــدي جسْرٌ إلى نورِ الجهادِ.
أعْلنُ الموتَ وســـــاماً ومرادي.
أيُّها الأحرارُ أنـتـمٌ في العمـــادِ.
تَطلعُ الشـــمْسُ من ظلْمِ العبادِ.
لكَ صوتٌ عمْقُ أوجاعِ المَنادي.
يَظْهرُ الحرُّ من تحْـــتِ الرمادِ.
مترفٌ بالموتِ صوتي يا حبيبي.
قبلَ تلوينِ ســـــماتي بالغريبِ.
نَرْكبُ النسْيانَ في ســرِّ المغيبِ.
والمدى يرقصُ في عزْمِ الصليبِ.
يَبْرقُ التبريرُ في لفْظـــي الكئيبِ.
أيُّها الواقفُ في جُرْحـي التريبِ.
لم أعدْ أهوى خلاصي بالقضيبِ.
هوَ في العمْـرِ مرورٌ في نحيبِ.
قلْ لمنْ جاءَ جنـــــوني ولهيبي.
لحظةُ الموتِ صـــراعٌ للمجيبِ.
وصلاةُ الحقِّ في شرْعي نصيبي.
٢٠١١

ذكرياتٌ

لمْلمي هذا الأثيـــــرْ.
بيديــكِ الحالمـــــاتِ.
إنّ قلبي من يطيـــــرْ.
في فضاءِ الأغنيـــاتِ.
يَشْربُ الكأسَ الأخيرْ.
من إناءِ الذكريـــــاتِ.
يشْتكي جُرْحَ المصيرْ.
لعيونٍ شـــــــارداتِ.
إنّ قلبي ذا الأسيـــــرْ.
برموشٍ ســـــاحراتِ.
أطْلقي سهْمَ النذيـــــرْ.
واحْضنيني من فتـــاتِ.
اسكني قلبي النضيـرْ.
وابْعثي نبْضَ الحيـــــاةِ.
ملزماً أنْ أستنيـــــرْ.
من شفاهٍ باسمـــــاتِ.

١٩٩١

شـــــفاهٌ

لمْلمي هذا الأثيـــــرْ. واسْــكبي فيهِ العبيرْ.
واجْمعي كلَّ العطورْ. سـاكنٌ بين الصخورْ.
بشفاهٍ باســـــماتِ.
وامْكثي بين الزهـورْ. في ضياءٍ بالحبــورْ.
أنتِ ماءٌ، أنتِ نــورْ. فاملأي كلَّ السطورْ.
من خدودٍ مقمراتِ.
هكذا الدنيـــــا تدورْ. في ضياعٍ للشــعورْ.
أنتِ نبضٌ في الصدورْ. أوقفـــــي ذاك النفورْ.
واجمعيني من شتاتي.
أحصري ليلَ النجومْ. في إناءٍ من ســدومْ.
فالأماني لا تـــــدومْ. عن جمالٍ لا أصومْ.
في عيونٍ ذابلاتِ.
أثْقلتْني بالهمـــــومْ. حالــةٌ منها الكلــومْ.
لا تكوني كالســمومْ. لا تريدين الغيـــومْ. !
كيفَ أعطي قطراتِي؟
خبِّري الأصحابَ عنِّي. إنَّني أعشـــــقُ فنِّي.
يا حبيبـاً، خابَ ظنِّــي. أستمدُّ الشــعْرَ كوني.
عاشـــــقٌ للرائعاتِ.
إنَّني لا لنْ أغنِّـــي. عن بكائي عن تجنِّي.
كلُّ ما يرجوهُ حزني. أنَ يكونَ الحبُّ منِّي.
لمْ أعشْ في أغنياتِي.

أعذريني ضاعَ أمْني. في شكوكٍ في تمنِّي.
أعشقُ السحْرَ وإنِّي. خائفٌ من سوْءِ سجْني.
لغنائـــــــي فاتحاتي.
يا حماماً طارَ يومـا. في فضـاء الذكرياتِ.
إنَّني أتْعبُ دومـــا. كي أرى فيكِ حياتي.
إنَّني ما صرْتُ لوما. كنْتِ مرآةً لـــذاتي.
إنَّني ما كنْتُ حلْـمـا. أنْتِ صوتُ الأمنياتِ.
شباط-٢٠٠٠

هزّني الحلمُ مرّةً

يا حبيبي صوتُ الهوى في فؤادي.
يَكْســـــرُ الصمْتَ، بالحنينِ ينادي.
نظرةُ العينِ أشـــــعلتْ من حياءٍ،
جنـَّةُ العمْرِ لمســـــــــةٌ بالأيادي.
فَرَّقتْنا أقدارُنا ذاتَ يـــــــــوم،
جَمَعَـــــــتْ بالأرواحِ ذاكَ البعادِ.
هزَّني الحـــــــلمُ مَرَّةً، حينَ كُنَّا
صرخةً في المـدى وردُّكَ شادي.
يا ملاكاً في لحظـــــــةٍ غادرتْني،
قبلاتُ البياضِ لثْمُ الســـــــوادِ.
يَشْـــــــردُ الموَّالُ الذي كان َأمّاً،
لتُضيعَ الأحْلامُ صُـــوتَ المنادي.
أيُّ نَعْـــــشٍ في أضلعي قدْ تباهى،
والدمُ المشـــتاقُ اكتوى في فؤادي.
أشْـــــرقَتْ منْ جَبينِها نورُ روحٍ،
وضيـــــــاءُ الأعماقِ حادٍ وغادي.
لا يُجيبُ الإحســـاسُ ما في جواهُ،
أيُّ عشـــــــــقٍ على ثيابِ الحِدادِ.
من أنينِ الذبح العميـــــــــقِ أتانا،
مقبلٌ، والصهيلُ ينـــــسى جوادي.
يا حبيبي عشـــــرونَ صيفاً تمادوا،
فوق جُرْحـــــــي، يا واقفاً بالحيادِ.
أنتِ روحي يا جَنَّـــــةً في ضميري،
تَرْســـــــــمُ الأيَّامُ الهوى في المهادِ.
كمْ رغبْتُ الوصالَ من مســـــتحيلٍ،

فاقَ عَجْزُ المنى نُفورُ التَّضَـــــــادِ.
دونَ شـــــــرْحٍ عن بعْدِنا كانَ ردِّي،
ضعْفُ مشـــــــتاقٍ كي يردَّ ودادي.
فأضعْتُ الطريقَ أبْحـــــــثُ عنْهُ،
وهوَ الذاتُ ســـــــاكنٌ في ارتعادي.
لا تبوحي ســـــــرّاً، وأنتِ وجودي،
حين غاصتْ أحلامُنا في الســـــــهادِ.
كمْ تحنُّ الأنوارُ من نظَـــــــراتٍ،
حينَ قالَ اللغْزُ المصـــــــيرَ اتّقادي.
يَصْعبُ القولُ لســـــــعةً لاكتنافي،
هزْلُ صبري على الصُّمـــودِ أعادي.
ليـــــــسَ لي غيرَها حياةٌ، وظنِّي،
هِيَ عمري، وضحْكتـــــي وبلادي.
اقبلي شـــــــمْساً، فالسنينُ زوالٌ،
وازرعي فجْـــــراً، قدْ يعيدُ حصادي.
لمْ أكنْ يوماً هامشـــــــاً لا فراغاً،
عيناكِ الضحـــــــى ونورُ مدادي.
فاطرحيني في لحْظـــــــةٍ أغنياتٍ،
يُكْملُ الإحساسُ اشـــتعالَ رمادي.
صوتُنا المخنوقُ اختفى في ضجيـــجٍ،
لا يلوذُ الجرْحُ الأثيـــــــمُ مرادي.
خيرُ أمْرٍ في رغبتـــــــي إنْ تناهتْ،
في زوالِ الأصْفادِ قبْحُ الفســـــــادِ.
إنَّ قلبي من الهوى صارَ هشّـــــــاً،
كيفَ لي حَمْلُ رعشـــــــتي من جمادِ.
٢٠١١

حنينٌ

ناديتُها بالحنيـــــــــنِ.
بعْدَ انكســـــــارِ سنيني.
كأنّها بوحُ روحـــــــي،
في طعْنـــــــةٍ من أنينِ.
كالطفْلِ يعـــــدو حبيبي،
كالبدْرِ ضوعُ الجبيـــنِ.
والجيْدُ برْقُ مـــــــلاكٍ،
نورُ الخدودِ اللجيـــــنِ.
ســـــمراءُ يا نبضَ قلبي،
تَفُوحُ بالياســـــــــمينِ.
والشَّـــــــعْرُ ليلٌ طويلٌ،
والثغْرُ بحْرُ الجنـــــونِ.
دمعٌ يزيِّنُ خـــــــدّاً،
ردّتْ بدرٍّ ثميـــــــــنِ.
لمسْـــــــتُ بالكفِّ ناراً،
والفجْرُ ســـحْرُ العيونِ.
هذا الهوى لفْحُ صبـــرٍ،
وطعنةً من منـــــــونِ.
أعانقُ الســـــــرَّ جهلاً،
في غارقاتِ الفنـــــونِ.
فينهلُ القلـــــبُ حزناً،
من دهشـــــتي وظنوني.
أهدي إلـــــيكِ حميماً،
يَغتابُ عثْـــرَ الغبونِ.

يطوِّفُ اللثْمَ عطـــــرٌ،
عزمُهُ فاقَ حصـــــوني.
كأنَّها في ســــــواها،
في دمــعتي لا تكوني.
أسْـــكنْتُها الحلمَ منّي،
عادتْ بقلبِ الســجينِ.
حســـبْتُها حين أهوي،
كفرحـــــــةٍ للحزينِ.
لكنَّها مرُّ جـــــــرحٍ،
ســــــــوادُهُ من لعينِ.
٢٠١١

أنثى الجنونِ

للتيْـــــــــهِ لحْظتهُ، يَمضي، يُعانقني.
وصوتُها السحْرُ في الإحْساسِ يَزْرعُني.
زرعْتُ في رئتي أنفاسَـــــــها، وفمي
على الصلاةِ، طوافُ النهْـــــدِ يَبْلعُني.
مَجْنونةٌ أنْتِ تبني الحلمَ في ألـــــــــم،
تَسْقي سؤالَ المدى، في الرعْش تَصْلبُني.
أنتِ الرؤى، وأنا الريـــحُ التي جَمَعَتْ
حكايةَ الحـــزنِ، في الغايـات تَرْصدُني.
يا منْ أراها على قلبي مُغامَـــــــرةً،
حِصانُها الحبُّ للأنّاتِ تُرْســـــــلُني.
كيفَ الضياءُ على عينيكِ ألْمحُـــــهُ،
وظلْمـــــــتي لحنين الروحِ تَرْبطُني.
أشـــــــتمُّ من كُتُبِ التاريخِ ساحِرةً،
في همْسِـــكِ النارُ، قبلَ النارِ تَلْسعُني.
فأدخلُ الســـــــرَّ والتخمينَ مَلْعَبُنا،
ولفظةٌ ترتوي، للشـــــــعْرِ تَدْفعُني.
منْ أنْتِ؟! يا منْ أتتْ منْ غير معْـــذرةٍ،
تَصونُ جُرْحي، وتمْحو الكبْتَ، تَحْضنُني.
تُلاطمُ البحْرَ في الإغراقِ راقـــــــدةً،
موجُ الحياةِ على الإيمانِ يَحْملُنـــــــي.
تَشـــــــعُّ نوراً غريباً، للبعيدِ هدىً،

وثورةً في جُذورِ العيْشِ تَـغْـرسُـــني.
هذا الرنيمُ يَضوعُ النبْضَ مُكْتشِـــــفاً،
في دفْقةِ الدمِ أوثاقٌ تُؤرِّقُنـــــــــــي.
هاجتْ بشعْري وجوداً لسْـــتُ أغْفرُهُ،
كي تكْتســـــــي ألقاً واليأسُ يَرْفعُني.
أنثى الجنونِ ملاكٌ أقْنعَتْ وَجَعـــــي،
كي يَصْعدَ الخوفَ في الآمالِ تُرْبكُنـــي.
من رغبةٍ لجموحِ الشـــــــوقِ ثائرةٌ،
تُعانقُ الصعْبَ، والممنوعُ يُدْهشُـــــني.
وقعْتُ في فنِّها المجنونِ شـَـــــاعِرَها،
يا ليتَ شِعْري على التغييرِ يُسْـــــعفُني.
أحْتاجُـــــــــها من حنينٍ دافيءٍ وَطَناً،
هلْ في الغرابةِ أرْحـــــــــامٌ تُكوِّرُني.
أنا الغريبُ بلا أرضٍ ولا سـَـــــــــفَرٍ،
هلْ بينَ عينيكِ لوحاتٍ تُشَـــــــــكِّلُني.
واليومُ قدْ نلتقـــــــي في أحْرفٍ كُتِبَتْ،
بالصبْرِ والحلْمِ والأيَّامُ تُنْصِفُنـــــــي.
٢٠١٣/٥/٢٢

حلمٌ

قَمَرٌ لضوءِ الروحِ، يرْسو ظلّهُ،
وتَسُـــــوقُ قلبي نَسْمةٌ تَرْعاكِ.
أنا عاشقٌ للحزْنِ أفْتحُ قُبْلتي،
وأرى الحنينَ يَلوذُ بثَّ شذاكِ.
أغْمضْتُ عينيَّ ابتداعاً حالماً،
عادتْ إليَّ، نقاؤها رؤياكِ.
يا منْ تسافرُ في الحشاشةِ نبْضةً،
وتُعانقا الهمْسَ الرهيفَ يداكِ.
هذا الأخيرُ على اللظى متقلّبٌ،،
جُرْحُ الفِراقِ دواؤهُ شفتاكِ.
ستَضيعُ في أفْقِ المدى أنشودتي،
صوتي يَتوهُ على ضَجيجِ سِواكِ.
وأبوحُ للأوراق سرَّ محبَّتي،
وخلاصةُ الايَّامِ في مَسْعاكِ.
هِيَ لثمتي للموجِ تَنْخُرُ مُهْجتي،
أنْتِ الحنانُ، أنا قرينُ هَواكِ.
٢٠١٤/٤/٢٢

دمُ الخاصرةِ

أحبُّكِ في زحْمةِ الليلِ والأغنياتْ.
يُقَاتلني قَبَسٌ من فَضاءِ عِيونٍ، أطيرُ بلا وطنٍ،
وحْدُنا في الخفوتِ نَموتُ، ولا أمنياتْ.
أحبُّكِ، أُطْلقُ نحْوَ البعيدِ رَسَائلَ عِشْقي،
رُصاصَ فؤادي المدمّى، أقصُّ حكاياتِ قلْبي اللغاتْ.
حَديثُ العصافيرِ، طَيْرُ البوادي، وعِطْرُ العناءِ،
أحبُّكِ يا أنْتِ من شَغَفي وحنيني،
منَ المسْتحيلِ الذي يَرْبطُ الغدَ باليومِ في الذكْرياتْ.
أحبُّكِ أرضاً تسوّرُ أجْنحتي، لَنْ أطيرَ،
وقلبُكِ فسحتُنا اللازورديّةُ الماطرهْ.
وتصبحُ روحي كقيثارةٍ بيديها،
وأمِّي صَهيلٌ لأغنيةٍ جاهرهْ.
حُضُورُكِ بدْرٌ على المُوْجعِ اللاصديقِ،
وأنْتِ شُجونُ الينابيعِ، خفْقُ الدماءِ، دمُ الخاصرهْ.
سَتُشْرِقُ منْكِ طفولتُنا، يَنْضجُ القمْحُ من شَفَتيكِ سَنَابلَنا،
خُبْزَنا، وشَقاءَ التُّرابِ، لأرواحِنا الثائرهْ.
تظلّلْتُ تحْتَ جَناحِكِ عشْرينَ حُزْناً،
فَصَارتْ قضيّتَنا خاسرهْ.
نُضَاجِعُ أحْلامَنا،
يَحْبلُ الصبْرُ أولادَنا في النهايةِ، إنّ ولادتَنا عاثرهْ.
أحبُّكِ رغْمَ انهيارِ حُصُوني،
ورغْمَ هَشَاشةِ بنيانِنا، فالمحبَّةُ تَخْتَصِرُ الذاكرهْ.
شباط ـ ٢٠٠٩

صبرٌ، وغريقٌ

على شرفةِ المجدِ نحيا، نموتُ،
فهذا الترابُ كتابٌ مقدّسْ.
سنَبْلغُ أرضَ السلامْ.
ويُزْهرُ فينا الكلامْ.
وصوتُ الضغينةِ يخْرسْ.
على ضحْكةِ الأرضِ أبني جناني.
يدورُ الزمانُ، يعيدُ زماني.
هُوَ الحلمُ يَبْرقُ، يَعْبسْ.
أُرصِّعُ جذْعَ الوجودْ.
بأسماءِ أمّي ألاقي الخلودْ.
وصبْرُ الأنينِ يجودْ.
ووجْهُ الخنوعِ يكلّسْ.
تطيرُ من الروحِ أغنيةٌ للنقاءِ، وتجثو على الركبتينْ.
كوشْمٍ على قبلتينْ.
أشرّعُها للصلاةِ، فتَغْفرُ في دمعتينْ.
تناثرَ في لفظةٍ حبُّنا، كانَ ملقى بلا لغةٍ في السرابِ،
أتاهُ الختامُ، ليرسمَ في لفظتينْ.
حماقاتُنا أثمرتْ في الضياعِ،
فغابَ الجوابُ على غصَّتينْ.
بدا يَعْصرُ الجمْرَ سرّاً،
وكنّا نداري الحنينَ بوهمِ الشموخِ،
فصرْنا ندورُ بذاكرتينْ.
٢٠١٤

ما يدورُ في خلدِ عصفورٍ

جمعْتُ الحكاياتِ في دفترٍ من دموعٍ،
وفي باقةٍ من ورودٍ، وفي لوحةٍ من حصاةِ.
ركضْتُ بعيداً، وصلْتُ إلى آخرِ المستحيلِ،
إلى أوّلِ الأمنياتِ.
عَبَرْتُ البلادَ، شَطَبْتُ الفصولَ،
سكَنْتُ الفراغَ، وصمْتاً يطولُ،
رجعْتُ إليكِ، لكي أستردَّ وجودي،
لكي أستعيدَ علاقةَ صوتي مع الماءِ والأغنياتِ.
بأوّلِ خيطٍ من الفجْرِ عيناك بانتْ،
برسْمِ لروحي تباهتْ،
بذاكرةٍ لا تساومُ أيَّ انتحارٍ، بنبْضي بذاتي.
عيونُكِ أنْتِ ملاذيَ الأخيرُ،
مصيرُ الذي يعْتريهِ المصيرُ،
وصرخةُ قلبي الطويلةُ، زحْفٌ من الصرخاتِ.
فيَمْشي على وتَرِ الصوْتِ مرآكِ أغنيةً للحياةِ.
وتَجْلسُ حوْلَ يديكِ العصافيرُ كي تتسامى،
وينْمو على طرَفِ الشفتينِ احتضارٌ، ومرقدُهُ كلماتي.
جَمَعْتُ نشيدي بجيبٍ صغيرٍ،
رمِيْتُ فضاءً من الورْدِ، يَحْكي طقوسُ الربابةِ،
من صوتِها تَتَسَارعُ أنْشودتي، كي تنامَ،
ويعوي رغيفٌ، على فمِهِ الجائعونَ صنوفاً،
كرقْصٍ أتى من شتاتِ.
أنا يا فتاتي شجونٌ، تضيقُ بها أمسياتِي.
أنا يا فتاتي ربوعٌ، لأحضانِ تلكَ الطيورِ،
(عشوشُ) الفراخِ، وطوقُ النجاةِ.

جَمَعْتُ صلاةَ الجبالِ بثوبِ العروسِ،
وهدْرَ الينابيعِ منْ ثغْرِكِ المتلألأ حلْماً يراني،
فيَسْبحُ فوق جنوني بلا عنفوانٍ، ولا نغماتِ.
سأعْلنُ حبِّي، أحبُّكِ أنْتِ بكلِّ اللغاتِ.
-٢-
جَمَعْتُ السوالفَ باكيةً في الرصيفِ،
وهذا هو المستطاعْ.
شَعَرْتُ بنوْبةِ حلْمٍ، فزادَ الصداعْ.
تمادى وفاضَ وشاعْ.
سقاني نبيذُ السعادةِ كأساً مريراً،
وفي العرْسِ باعْ.
وفي آخرِ الرحْلَةِ الأبديّةِ،
بين (هبيشٍ) صراخي وجَدْتُ الضياعْ.
سريراً لموتي، وأمّاً لحزني،
وحضْناً يَضِيقُ اتّساعْ.
تخافينَ! مثلُكِ قلبي يُحبُّ الرحيلَ،
يُحبُّ اختلافَ البراري،
يُحبُّ اعترافَ الذنوبِ، يُحبُّ اقترافَ الحنينِ،
وحزنَ الصحاري، وكلَّ انحرافٍ، وكلَّ ابتداعْ.
ونايا وراعْ.
وليلاً شجاعْ.
ودغدغةَ اللا تكونَ وجوداً،
لغيرِ وجودٍ، خلوداً لخيْرِ انصياعْ.
أحبّكِ، يا ليتني أُدْركُ الفجْرَ في عينِ طفلٍ،
يَبُولُ على السُّحُبِ المُتَرَامِيَةِ
المسْتدِيرةِ والمُتَوَهِّمَةِ الوصْلِ والانقطاعْ.

أحبُّكِ، يا ليتني أسْتعيدُ قوايَ،
ولا ضربةً بأيادي الرعاعْ.
ليبْقى غرامُك أمّي، ونبْضي اليراعْ.
سأُعْلنُ ودّي، أحبُّكِ أنْتِ بكلِّ اندفاعْ.
-٣-
جَمَعْتُ سُطوراً تسيرُ بخطٍّ
بدون انحناءٍ، ولا مستقيمْ.
على فوهةِ النارِ تُرْغمُني، كي أقيمْ.
وأبْني عروشاً لأدعيةِ الموتِ،
لذّتُها في الجحيمْ.
أحبّكِ أنتِ، أريدُكِ أنتِ،
دعي عنْكِ شرْحَ المسافاتِ، وقْتَ الوصولِ،
دعي عنْكِ لوْنَ الجراحِ، ورعْشَ القبولِ،
لأنَّ المسافةَ بين المشاعرِ قولُ الحميمْ.
ونظرةُ عينٍ تُبيحُ النهايةَ لا تستريحُ.
من القولِ إنّي الجريحُ.
ولا تسْتحي من حوارِ الضياءِ الحديثِ القديمْ.
أحبُّكِ أنْتِ، أريدكِ أنْتِ، دعيني أُباركُ موتي،
وأدْخلُ ممْلكةَ الصمْتِ شخْصاً عديمْ.
ففي لغةِ الحلمِ يَقْتلُني صارخٌ،
ليتني أُدْرِكُ الرمْشَ،
فالقولُ لنْ يسترقَّ الفؤادَ، ولنْ يَسْتديمْ.
وُصَوْلةُ عِشْقٍ تَحينُ، وتَرْفضُ جُرْحي الأليمْ.
سأُعْلِنُ موتي، أحبُّكِ أنْتِ، فأنْتِ النعيمْ.
٢٠٠٧-٥-٥

مغازلةُ الذاتِ

يْصْحونَ من موتٍ،
ويَقْتَسِمونَ أشْكالَ الحياةِ،
ويَنْبشونَ ذواتهمْ بدمٍ،
لأسْرارِ البدايةِ نمْنماتُ البدءِ،
والتكوينُ في باكورةِ الفتْحِ.
زاروا بقاعَ الغوصِ في حَذَرٍ،
تماشوا، والسكارى في الرصيفِ،
يُتَابعونَ حِكايةَ الجرْحِ.
أهَيَ الجراحُ منارةٌ للتائهينَ،
تَماسكوا، موجُ الهلاكِ يثورُ،
والظلماتُ نَحْتٌ في العظامِ، وأوَّلُ البوْحِ.
يَمْشونَ فوقِ تَهالكِ الأجْسادِ إعياءً وأعباءً،
ويَلْتَحِفونَ ضوءَ الشمْسِ،
أغْطيةُ العراءِ بشوْكةِ السفْحِ.
والفرْقُ بين البُعْدِ والقرْبِ الفراغُ،
خيالُكَ المطرودُ من صخِبِ الإجابةِ،
من شواذِ الشعْرِ، من يبْني جحيمَكَ ؟!
مَوردُ الذبْحِ. !
وجَعي يُحاصرني، أميلُ إلى اليمينِ،
فيَسْلبُ الأرجاءَ، ثمَّ أميلُ نحْوَ خرافةِ التأويلِ،
يَسْرقني سؤالٌ مُبْهمُ الطرْحِ.
في غفلةٍ من يقظتي، نامتْ تفاسيري،
جدالي السرُّ والسرُّ الأليمُ
يُزاودُ استجداءَ عطْفٍ منْ يدِ القبْحِ.

ومَهارةُ الإقناعِ في أنْ لا تُكونُ،
بِما تَكونُ، مَهارةُ الإيْهامِ بالنصْحِ.
وجَلالةُ الإجْلالِ جَلْجلةُ الجماجِمِ،
جلُّها رسْمٌ من التخديرِ، تحْتَ عنايةِ القدْحِ.
كلُّ السذاجةِ تنطوي،
فيكَ المصابُ بنزْلةِ المخْدوعِ،
ساحرُكَ الغموضُ، وخادعُ الشرْحِ.
رَقَصَتْ خرافاتُ انتصاري،
والبيوضُ تَزاوجُ المعْقولِ بالمجنونِ،
والإفصاحُ في أكذوبةِ النفْحِ.
أنا موغلٌ بالخوفِ حتّى جذوةِ الألبابِ،
يَفْضَحُني اشتهائي من غريبٍ خائنِ الملْحِ.
عَيبُ المعابِ بعثْرةِ الكشْفِ الغريبةِ،
والقيافةُ من تغطّي لعْنةَ الفضْحِ.
أخطاؤنا كلُّ الحياةِ،
ونِصْفُها خَجَلٌ يداري كِذْبةَ الصحِّ.
ماءُ الهناءِ وصولُهُ صَعْبٌ،
وخَيْرُ الأمْرِ كانَ مَنابعَ الشحِّ.
فاغرفْ تراباً، كلُّ بارقةٍ عنِ الآمالِ خائنةٌ،
وذا العُرْفُ الأخيرُ منافقُ الصرْحِ.
وسوادُهُ ملأُ الفضاءِ،
ونورُهُ تحتَ الخفايا يَخْتفي، يومُ الإجابةِ فاقدُ اللفْحِ.
وخَسائرُ التكوينِ
أنْ تبني الركامَ على قواعدِكَ المتينةِ،
والنهايةُ لونُها قرْحي.
أيار / ٢٠٠٨

أسْراري غَباءٌ

على وَتَرٍ منَ الأحْلامِ يُقْلقُني الغناءْ.
أَبوحُ إليكِ أسْراري،
فهلْ بوحي غباءْ. ؟!
أحبُّكِ في جنونِ اللحظةِ الأولى،
أرى عينيكِ تَخْتصرا الضياءْ.
أُعانقُ فيكِ مَرْحلتي وذَاكرتي وخَاتمتي،
أراكِ سَكِينةً لي واحتواءْ.
إذا رَقَدَتْ على شَفتي زُغابُ الياسمينِ،
فأنّني من مدِّها الثاني سأُطْلقُ لحنَنا
رقْصاً على ماءٍ، وهمْساً لانتشاءْ.
إذا ضَحِكَتْ زُهورُ الحقْلِ، حينَ تراكِ،
أعلمُ، كيْفَ يُخْترعِ الصفاءْ.
وكيفَ أعيشُ مَهْزلتي دُهوراً منْ تَبَاريحِ الشقاءْ.
وكيفَ تعودُ منْ هدْمي مَسافاتُ البنَاءْ.
وكيفَ يَصيرُ وجهُك موطناً لحقيقةٍ،
منْ نبْضةٍ تعْطي، ولو كَرِهَ السخاءْ.
أقولُ، أحبُّ هاربةً إلى المجْهولِ، مُغْدقةَ النقاءْ.
وأنت ولادتي، رحِمُ المعاني والأغاني،
أنْتِ رائعتي ومولاتي، وسيَّدةُ العطاءْ.
أحاولُ مسْكَ أنغامي،
يَتوهُ على ارتعاشاتي النداءْ.
وأصْبحُ هامشاً عَدَماً على وجَعِ الدقائق،
أنبشُ الإحساسَ، أنتِ هناكَ نائمةٌ،
وأنتِ سجينةٌ، تخْبو على روحِ اختباءْ.

أمدُّ يدي أُلامسُها على أمَلي،
يُسطّرُ هاربٌ أسْماءَ نيساني،
وأنتِ تُسَافرينَ معَ الدماءْ.
بأوْردةِ المُكَسَّرِ فوقَ أجْنحةِ التساقطِ،
تَعْبرُ التاريخَ أمِّي من ثُقوبِ الحبِّ،
تكْفيها خِياراتُ السماءْ.
وأنِّي لعْنةُ اليأسِ القديمةُ،
في سراديبِ المَسيرِ طُقوسُها هَلَعٌ،
تمدُّ كُفوفَها، يَعْتابُ أحْوالي الدعاءْ.
يُعانقُني وشاحُ الشمْسِ من خدِّيكِ،
يا كلَّ المواويلَ المعتَّقةَ الثمالةِ والبهاءْ.
وراعي رغْبتي يَسْتلُّ سَيْفاً من تَعَابيرِ السقوطِ،
وأنتِ حاضرةٌ على يدِها،
يهزُّ أنينَها دفْقٌ،
يثورُ إليكِ منْ وطَنِ البكاءْ.
سأنْبعُ ماءَها منْ صبْرِها،
تمْشي على كبِدي، وأهْتفُ من خواءْ.
وحاوي الأرْنبِ المكْسورُ يُخْرجُ شالَها،
تعْرى البدايةُ، والحنينُ طفولةٌ،
ستَلُوكُ أغْنيةَ العراءْ.
(ويارا) تَرْكضُ،
الأوطانُ تَنْسى، إنّ (يارا) أمُّها،
باعتْ حَليبَ التوتِ في رقْصِ البغاءْ.
تَنَاستْ قُبْلتي وطَهارةَ التكْوينِ،
تعْدو في ضَلالِ الوقْتِ للحزْنِ المُقنَّعِ،
والندى صارَ الشتاءْ.

أحبُّكِ حينَ تَرْفُسُني الليالي والنهارُ،
وحينَ تُلْغيني مَصابيحُ الشوارعِ،
والتفاسيرُ المهينةُ، أَرْكلُ العشْبَ،
السؤالُ متى تَغيبُ حِكايةُ الحبِّ الأصيلةُ
في جِراحاتِ اللقاءْ.
أحبُّكِ، إنْ تقطَّعَ داخلي،
فالحبُّ أعْمقُ من خُرافاتِ التخيُّلِ،
والحنينُ لها البقاءْ.
أحبُّكِ، فاخْلعي ثُوبَ الحياءْ.
تعالي، أنْسجُ الأيَّامَ منْ سِحْرِ الغناءْ.
أبُوحُ إليكِ أسْراري،
وبوحي لا أسمِّيهِ غباءْ.
شباط / ٢٠١٠ /

سرٌّ عامٌ

يَرْفضُ الليلُ نشيدي، وحَمَاقاتي عباءهْ.
بيْنَ خَوفين نما باللفْظِ جُرْحُ.
سَقَطَتْ سَهْواً دُموعي، لا يُجِيدونَ القراءهْ.
إنَّ دَمْعَ الحرِّ للإيمانِ مُلْحُ.
صوتُهُ المسْجونُ قيْدَ الموتِ أنّاتُ البراءهْ.
لا يَزيدُ الردَّ لو في الردِّ رِيْحُ.
أغْلقي ثغرَكِ للآهاتِ مولاتي الجميلهْ.
نُصْفَ حُلْمٍ أمْتطي، والحُلْمُ بَوْحُ.
يشرقُ الفجرُ على الدنيا، من الأمِّ الضئيلهْ.
في بزوغِ النورِ سرٌّ يَقْرأُ الأسْرارَ لَمْحُ.
قالَها التاريخُ في سَطْرٍ، دمُ الحقِّ فَتيلهْ.
ولَها في النفْسِ أمْرٌ، للهِ رُوحُ.
يُدْركُ السجْنُ، لماذا يَطْلبُ النورُ ظليلهْ .؟
يَسْكنُ القبْرَ خُمولٌ،
إنْ تباهى، طالَ شرْحُ.
قالَ، قلنا: وكلانا حَضْرةُ الخلْقِ قليلهْ.
يَبْرعُ الحسُّ منَ الإنْسِ، إلى الخالقِ نَفْحُ.
تشرين الأول/٢٠١٢

هو شـــعرٌ

مُوغِلٌ في الحـــزْنِ مولاتي أنا،
واحتراقي صَـــــامتٌ لا يُعرفُ.
يَمْتطي الخوفُ سِــماتي سَائلاً،
قَدَري كيْفَ أسَـــــاهُ يَقْطَفُ. ؟!
زَهْرةُ النرْجـــــسِ أمِّي حِينما،
يَرْسِـــمُ الصبْحُ، حَياتي يَرْشِفُ.
يُرْهِبُ العمْرَ ســـــــوادٌ فاجرٌ،
في ســـــــؤالي قدْ تَراهُ يَرْهِفُ.
أسْـــــــوأُ الأحْوالِ حالي ظنَّهُ
في المـــــــواويلِ غناءً يَعْزِفُ.
خَلْـــــــــفَ أبْواقِ حَنانٍ هادرٌ،
كلَّ أحْلامـــــــي بقلْبي يَخْطِفُ.
ضِحْكَتي والضوْءُ يَمْحو رَسْمَها،
في نـــــداءِ الروحِ بوحي يَهْتِفُ.
أيْقَظَتْ ظـــــلاً كئيباً في الرؤى،
يَرْسِـــــمُ الشرْخُ ملاكاً يَعْكِفُ.
مَلَكَـــــــــتْ حُجَّتَهُ منْ غابرٍ،
في هديرِ الشـوقِ يَرْمي، يُسْرِفُ.
كانَ من يَحْـــــــدو إليهِ عاشقاً،
يَصْدِقُ الدمْعُ، لدمْعٍ يَنْشِـــــفُ.
وكأنَّ الجُرْحَ يَغْـــــدو مَوطِناً،
وسَـــــــــلاماً لجَريحٍ يَسْعِفُ.
فيَضُمُّ الفجْرُ نبْضاً صـــــاخباً،
وعلى الأشْـــــلاءِ عمْراً يَذْرِفُ.
يَجْلِـــــــسُ الشيْطانُ دهْراً آمِراً،

صوتُهُ الإغْواءُ ضـــــعْفاً يَغْرِفُ.
وهَزيلُ القوْتِ يبْنـــــــي جُوعَهُ،
فوقَ أصْنـــــــــــامٍ بذلٍّ يُعْلَفُ.
قالَـــــــهُ التاريخُ يومـــاً أنّـــــهُ،
قاهِرُ النفْـــــــــسِ لأجْرٍ يُسْلَفُ.
يَمْسَـــــــحُ الشعْرَ لطفْلٍ ضائعٍ،
بينَ أحْقادِ الخطايا يَنْـــــــــسِفُ.
هذهِ الدنيـــــــــــا غُرورٌ كاذبٌ،
أنْتَ فيها عابرٌ، هلْ تَعْطُـــــــــفُ.
حاكَها الإنســـــــانُ في أنشودةٍ،
وعلى الباغينِ وقْعاً تَأسَـــــــفُ.
هُوَ شعْرٌ في ســـــطورٍ جامدٌ،
في عُقُولٍ عن وُجُـــــودٍ يَخْرَفُ.
يَكْتِـــــــــبُ الوجْدانَ منْ آلامِهِ،
يَشْـــــــــعرُ الحَرْفَ بِردٍّ يَعْرِفُ.
وعلى لَحْظتِهِ يَغْـــــــــدو الهوى،
في سِـــــــــقوطٍ إنّهُ لا يَزْحَفُ.
سَـاحرُ الألْبابِ يَسْـــــــمو بَعْدَهُ،
قاريءُ الأسْـــــبابِ صوتاً يَرْدِفُ.
تشرين الأول/٢٠١١

حُواريَّةٌ مع السنين

أتلكَ السُّـــــــنُوْنَ تولِّي سِواهاَ؟!
وعِشْـــــــقُ الضحيَّةِ عَثْرٌ يَطيبُ.
حَبيبُ الفؤادِ يَطيحُ بعِشْـــــــــقٍ،
يَعودُ وراءَ اشـــــــــتياقي حَبيبُ.
فَيَنْسِـــــــجُ ظلّي مَلامحَ بعضـي،
وماءُ الوُجوهِ إليكَ يَغيـــــــــبُ.
أُعَاتبُ صُبْحاً يُطرِّزُ حلْمـــــــي،
بخَيْـطِ اللقاءِ فيُبْعثُ غيْـــــــبُ.
أُحبُّكَ في وجَعِ المنْتهـــــــى يا
نداءً بنَارِ الحنيـــــــــنِ يذوبُ.
شَـــــــمَمْتُ تُرابَكَ بالوجْدِ عمْقاً،
لسِـــــــرِّ التصاقٍ تَفوحُ الطيوبُ.
كأنَّ المدى للعِيونِ سُـــــــؤالٌ،
يُعلَّقُ ردِّي بلغْزٍ يَجِيـــــــــبُ.
هَمَمْتُ أُطَاردُ سِـــــرْبَ الأماني،
أراكَ ابتســـــــامي، وأنْتَ الكَئيبُ.
أُعَانقُ في الأغنياتِ خَيـــــــالاً،
يَزولُ بصحْوي، فتَصْحو الخطوبُ.
بكلِّ الثواني تَعِيـــــــشُ بروْحي،
منَ الشـــوْقِ أبْني وُجودي، أَغِيبُ.
أكنْتَ هُناك؟! وكنْتَ بَعِيـــــــداً،
نُلامـــــسُ خَصْرَ الكَمانِ، نَتوبُ.
على شَـــــــــفَتيكَ بلادي يَقينٌ،
كنبْضٍ يَهيمُ، وقلْـــــــبٌ يَؤوبُ.

أَضُمُّ السُّـــــطورَ بدمْعٍ، وأشْدو،
لأنَّ لقيطَ الغناءِ غَرِيـــــــــبُ.
وأنْتَ حِكاياتُ أمِّي وشَـــــــالٌ،
يُعِيدُ الصَّباحَ، ليبْكـــــي الغَروبُ.
أتلكَ التي ما عَشِـــــقْتَ سِواها؟!
نُفُورَ تَحدٍّ يَراها الشُّـــــــحوبُ.
سَـــــلاماً لغصْنٍ تدلّى بحزنٍ،
يُقَاومُ مَـــــــدَّاً، وزنْدي هُبوبُ.
أغنِّـــي بِلادي على خُبْزِ جُوعي،
كَفافُ الرَّغِيـــــفِ بجوفي يَثُوبُ.
أُقبِّلُ وَجْهَ المَـــــــــساءِ بقهْرٍ،
دُعاءُ الليالي بعزْمـــــــي يَتُوبُ.
هَنيئاً عَرَفْتُ خَلاصـــــــي قَتيلاً،
فأيْنَ الغداةُ؟! وأيْنَ الوُجُـــوبُ؟!.
بعينيـــــــكَ تَاريخُ جَدِّي امْتدادٌ،
لنطْقِ الطُّفُولـــــــةِ أمِّي تَعِيبُ.
وشَـــــعْرُكَ شَلَّالُ عِشْقٍ غَزاني،
يُغَازلُ صَدْري، وصَـــدْري لَعُوبُ.
فَيَنْبِتُ عَجْزي منَ الغيْـــبِ صَبْراً،
أرى مُقْلتيكَ بِصَبْرٍ يَشِـــــــيبُ.
فَسَـــــادُ النفوسِ نَتِيجةُ خَوْفٍ،
صَلاحُ الحَياةِ بنفْـــــسٍ تَطِيبُ.
كأنَّ الأنينَ لقوْمـــــــي لزومٌ،
يَقُـــــولُ الخَبيثُ وينْأى القَرِيبُ.
حبيبي كَفانا نُشَـــــــرِّعُ مَوتاً،
يُقَطِّعُ فينا، وتَنْـــــسى الدروبُ.

يَشِقُّ السَّـــــــــتائرَ خَيْطُ دُخَانٍ،
يُدَمِّرُ عُصْفورةً لا تَهِيـــــــــبُ.
فأَفْتحُ عُمْري لفجْـــــــرٍ جَديدٍ،
هَدِيلُ الحَمامِ عليَّ يَجُـــــــــوبُ.
وصوتُ الأذانِ يُطَوِّعُ حِسِّـــــــي،
على الأمويِّ دمائي صَلِيـــــــــبُ.
وعذْراءُ تَنْجِبُ شَـــــيخاً بسطْري،
ونخْبُ انتصاري شَـــــرابٌ يَشُوبُ.
تَلمَّظْتُ ماضٍ، فتَابَ شَـــــــهيقي،
طَرِيدُ السِّـــــمَاتِ بوجْهي هُرُوبُ.
إذا الحقُّ يَرْضى وُجُودي سَـــــراباً،
فإنَّ حياتي بكَسْـــــــــــرٍ تَخِيبُ.
وصوتُ الضميرِ تَرَهَّلَ بعْـــــــدي،
تَرى بحَريقِ النوايا شُـــــــعوبُ.
تُرابي دمٌ بالشـــــــرايينِ يَجْري،
وهذي الحقيقةُ آتٍ طَـــــــــروبُ.
أيا وطَنَ الكلِماتِ ســـــــــلاماً،
وأنْتَ القتيلُ، وأنْتَ الطبيـــــــــبُ.
تَرَاكمُ جُرْحي على أمنياتـــــــــي،
يَسُـــــــدُّ الصَّباحَ فهلْ يَسْتطيبُ؟!.
تَخُونونَ أرْضي بقتْلِ انتمائـــــــي،
خَسيسٌ يَثورُ ويَسْـــــــمو عَجِيبُ.
إذا الأرضُ يوماً أرادتْ سَـــــــماءً،
فإنَّ النجومَ تُرابٌ خَصِيـــــــــبُ.
أيار/٢٠١١

حُبُّهُ نَبْضِي

عَبَّأْتُ منْ رَحِمِ الأنْســـــامِ ذاكِرَتــي،
راحتْ، لِتَبْحثُ عنْ قبْرٍ لِخَاتِمَتـــي.
رَسَـــمْتُ بعْضاً على أوْجاعِنا فَمَضَتْ
فوقَ النَّزِيفِ شُــجونٌ، درْبُ رابـيـتـي.
شَـمَمْتُ عُـطْـرَكِ مـرَّاتٍ بنـزْفِ هوىً،
حتّـى احـتـراقُ صـميمي خطُّ فاتِحتي.
جبْتُ البـلادَ التي ما أنْجبـتْ أمـــلاً،
قدْ أوْرثتْني لهـيبـاً نـارُ قاتلتـــــــي.
سَـــألْتُ نَفْســي، وتلْويـنُ المـدى ألَـمٌ،
قدْ أرْدفَتْ ثَـغْـرةُ الألـغـازِ أجْوبتـــي.
كَتَبْتُ شِـعْـري على الجُـدرانِ مَلْحَمةً،
جـاءَ الغُبارُ، ليمْحـو رسْـمَ خـارطتي.
للبُؤسِ رَمْـزٌ، يُـعِـيدُ الصوتُ حـاضِرَهُ،
للجُـرحِ أشـكـالُـهُ، قَوَّتْ معذِّبتـــــي.
يا أرضُ، يا طُـفْـلـةً تَبْـكي ضَـفِـيـرتَها،
قدْ بُعْــتِ فـي ثَـمَـنِ الأوْغـادِ خَـاتِـمتي.
أحْـبَـبْـتُ فيكِ حـماقـاتي، ومهْـدَ صِـبـا،
هدْرُ الحَـريقِ ودادُ الـنَـبْـعِ عَـاطِـفتـــي.
لـي قُبْـلةٌ خـلْـفَ بابِ النـورِ مُغْـلـقـــةٌ،
لـيْ دَمْعَـةٌ ركَّـعَـتْ تِـيـجَـانَ مَـجْـزرتي.
ليْ لَـحْـظـةٌ، والبـديلُ الكـبْـتُ منْ غدِهِ؟

أوراقُ مـنْ قَتَـلُـوا آمـالَ عـَاشِـقتـــي.
معـــلَّـقٌ فـوق أوْهـامِ الأنـا دَمُـنـــــا،
بـانـتْ قُـروحٌ عـلى أحْـشـــاءِ أوْردتـي.
بكـــى زمـانُ وفـاقـي لَعْـنـــةً بـيـــدٍ،
صـــلَّـتْ على ألَمِ التـرويـعِ شَـاكِلتـــي.
واســـتوطنَ السرَطانُ اللـبِّ نَـظْـرتَنا،
هلْ عَرَّشَ الوغْدُ في ساساتِ مقبرتي ؟.
بَنَى قُـصـوراً على أشْـلائِـنـا، ومـضى،
زادَ الـركامَ سـقوطي، نـصْـلُ مَذْبحـتي.
إنْ غادرَتْ أمُّنـا أوطـــانَ راضِـعِـهـا،
ماتوا جِـيـاعاً على أسْـــبـابِ فاحِـشَـتـي.
أدْركْـتُ كـلَّ حيـــاتي قـانـعـاً بهـــدىً،
عـنْ آخـرِ الوقْـتِ مَـسْـجـوناً بمَهْـزلـتـي.
سَـألْـتُ لـونَ شُـــخُوصي عـنْ مَـكـانـتِنا،
قـضَّـتْ كـلامي نـوىً، تَغْـتـالُ ألْـسِنتي.
دَفَـنْـتُ فـي صُـوتِـنـا مـــرثيـّةً، عُـدِمَـتْ
أنْـسَـى، وخِـنْـجَـرَهُ في ذَبْـحِ حَـنْجرتـي.
يا مَـلْـعبَ الحـلمِ لا تَـنْـظرْ، مَتَى رَحَـلوا،
من مَـسْـرحِ المـوتِ كلُّ المـسْخِ غانيتـي.

يا طـفْـلـةَ القـتْـلِ، أصْـلُ الرعْـبِ سـاجنةٌ،
مـنْ دَمْـعـةٍ، والسُّـيُـوفُ الحـقُّ تربيتـــي.
يا غـربـــةَ المجْـدِ هلْ كـنّـا بمَـوطـنِـنـا

حُلماً؟! نُداري بِهِ نَسْيانَ فاجعتي.
نَظَرْتُ طيفَ مَصِيرِ الضعْفِ طعنتُهُ
قالتْ: وروحي فِداكِ اليومَ مُلْهمتي.
إنْ متُّ، تُغْري جنانُ الموتَ يا وطَني،
تَفْديكِ نَفْسي، حياتي، بطْنَ مغْفرتي.
إنّ الغرامَ إذا يَبْكي سيلهمُها،
في الابتسَامِ سينْسى الجرْحَ طاعنتي.
أهَمُّ ما في الوجودِ العزُّ يا أملي،
تسْمو الحياةُ انتصاراتٍ بأغنيتي.
فالأرضُ في قدَرٍ نبْضٌ يُصافُحُهُ،
لونُ الترابِ تَراهُ الآنَ في سمتي.
صوتُ البدايةِ عرْفٌ قَبْلَ معرفةٍ،
صاحَ الفؤادُ إلى الوجْدانِ من رئتي.
وحُبُّهُ يُدركُ الأحوالَ في زمنٍ،
إنّ اليقينَ، تُنيرُ الدربَ أفْئدتي
٢٠٠٣

صدفةٌ بينَ اللحدِ والنورِ

غادَرْتُ نَفْســـــــــي إلى الأوْهامِ ردِّيني.
طُوفي على جَســَـدي كالروحِ، واحْبِيني.
رَأيْتُ في عَينِـها أنْشـــــــودةً رَقَصَتْ،
حتّى ســـــرتْ بـهدوءٍ في شَـرايـينـي.
كـنـبـضـــةٍ، وفـؤادي زادَها أمـــــلاً،
أنْـتِ الـتـــي بَـعَـثَـتْ دفـءً يـدارينـــي.
يا طـفْـلةً فـوقَ إحْسـاســي مُـحـلَّـقـةً،
يا زهـرةَ الـبـوحِ فـاحـتْ في البســاتـينِ.
أحُـبُّ مـوتـــي عـلـى عـيـنـيـكِ خاتِـَمـةً،
رغْــمَ الـزوالِ، فـروحـــي لا تُـعـاديـنـي.
تَجْـرينَ في جســدي نَـبْـضـاً لأوردتـي،
أو تَرْقـدينَ علـــى الأهدابِ والـعـيـــنِ.
وتَسْــكـنـيـنَ عِـظـامي، أضْلـعي، رئتي،
يا خَـفْـقـــةَ الـقـلـبِ، يا رفْـقـاً يـنـاديـنـي.
ســـــلَّمْتُ أمنـيـتي إيَّـاكِ صـــاغـرةً،
مَـا عُـدْتُ مُـنْـتِـظـراً عُـمْـراً يُـواسِـيـنـي.
هَـا أنْـتِ نـوَّارُهُ كالشــمْسِ وقْـتَ ضُـحَـىً،
في الحزْنِ سَــرْدُ حـكـايـاتي يُـحَـاكـيـنـي.
أُحُــبُّ كـلَّ ثَــوانٍ حِـيـن تَجْـمَـعُـــنـا،
أو أدْفِـنُ الحُـزْنَ، والإحْســاسُ يـأتـيـنـي.
هذا الحنينُ يُصـلِّي وحْـشـــــــةً ونَـوَىً،

لنْ يُنْشـدَ الوقْتَ منْ صَمْتٍ يُجافيني.
عَـرَفْـتُ فـي أمَلي يَنْبُـوعَ مَلْحَمَـةٍ،
لوْ أغْدقَتْ كلِمـــــاتٌ في دواويني.
سَرَقْتُ ذاك الهوى منْ خبْثِ حَارِسِهِ،
والسِّجْنُ في مُقْلتيكِ، اللبَّ يكويني.
مازلتُ في شرَكي أصْطادُ ذروتَـهُ،
كي أَبْلغَ اللغْزَ فالأسْرارُ تُغريني.
وأشْـــردُ الضَّحِكاتِ، السحْرُ في صورٍ،
كالعيشِ في الوجْدِ أحْلامٌ تُناغيني.
وتُشْعلُ الصبْرَ في نفْسِ الهوى فَرَحاً،
تَأتي على عَجَلٍ، للشهْدِ تُسْقيني.
وعَرْشُـــها منْ فَمِي، والنورُ أفئدتي،
والبرْدُ مَوْقِـــدُها، جاءتْ تهاديني.
يا أجْملَ الملِكَاتِ، الهمْسُ فيهِ دمي،
إنْ ضاقَ فينا الوجودُ الحبُّ يَحْمِيني.
في صَدْرِكِ جنَّـةٌ مَسْـــجُونةً وَلَدَتْ،
بَرْقُ الجبينِ كفَجْرٍ، عَادَ يَهْديني.
لا تَعْبُرِي وجَعِـــي فالوقْتُ قاتِلُهُ،
لا تَسْكني غَصَّتي فالسرُّ يَبْكيني.
حَبِيبتي، وطَنُ التهْشيمِ مَمْلَكَتي،
كيْفَ الوُصُولُ إلى الأسْبابِ رُدِّيني.
مَرْمِيَّةٌ في لَهِيبي قِصَّـــةٌ دُثِرَتْ،
لا النصْرُ يُثْري غِلالاً عَادَ يكفيني.

كلُّ الـعَـوَاطِـفِ هَيْـهـاتٌ مُـقَـمَّـعـــــةٌ،
عَـيْـنـاكِ وهْـجُ ســنا، والفـجْـرُ يُـسْـريـنـي.
كـلُّ الأمـانـي إلـى عَـيـنـيـكِ راحـلـــــةٌ،
والحّـسـرةُ اسْـتـوطَـنَـتْ أرضَ الشياطينِ.
هـذا فـؤادي مـنَ الأحْـزانِ مُـحْـتَـــرِقٌ،
مـنْ صَـرْخـةِ الهَجْرِ في الأحْشـاءِ تؤذيني.
عَـجِـيـبَـةٌ يا حَـيَـاتـي حِـيْـنَ تَـنْـشُـــــرُنـا،
في زفْـرةِ الخَـوفِ، والـغَـوغَـاءُ تُـهْـديـني.
إنِّي أحُـبُّـــكِ يا مـولـودةً بـدمـــــــــــي،
لا تَـسْـــــألـيـنـي إذا تَـاهَـــتْ عَـنَـاويـنـي.
رَأيْـتُ فـي نَـطْـقِـكِ الدنْـيـا بِـمَـا حَـمَـلَـتْ،
صَـارتْ لَواحِـظُـكِ الإشْـراقَ، تُـشْـجـيـنـي.
٢٠٠٧-٥-٦

دِمشْــقُ المجْدُ

دِمَشْـقُ، ويَنْحني المجْدُ احتراماً،
تـُرى أيَكونُ بعْدَ دمَـشْـقَ مَجْدُ؟!.
دمَشْــقُ، ويَـبدأُ التاريـخُ منهـــا
وأصـلابُ الحضـارةِ فيـكِ عَـهْدُ.
وما زالَ الغنـاءُ على جمـــــالٍ،
يَفوحُ بعطْرِها، في الـروحِ يَـغْدو.
صِبــاها باســقٌ وبلا مــشــيبٍ،
هِيَ الـسـنواتُ، يُصْغرُ فيكِ جلْدُ.
منَ الأسْـــــحارِ أصنـافٌ تَباهتْ،
علــى الأنْـغـــــامِ جِــدرانٌ وردُّ.
يَفورُ الياســـــــمينُ إلى مـدانـا،
وطِيْبُ المسْكِ في الساحاتِ ورْدُ.
أيـا أمَّ الـعـواصِمِ قَبْـل عِـلْـــــمٍ،
شَـمَـمْـتُ أصـالـةً والعُـمْـرُ يعـدو.
علــى الأمـويِّ صُـوتٌ من دمــاءٍ،
هَـدِيـلٌ فـي طـهـارتِها وسِـعْـــــدُ.
وأطـفـالٌ يَـمـوجـونَ احتفـــــــالاً
بـأنَّ الـشَّـمْـــــسَ إقبـالٌ وحَــدُّ.
وتُـشْـبـعُ حـارةَ الفـرْسَــانِ حـلْـمـاً،
ويَـغْـدقُ منْ على النـسـماتِ وعْدُ.
دِمَشْـــقُ حِـكـايةُ الأزمانِ تـروى،
تَـقِـصُّ فُـصُـولَها فيَـذوبُ ســـرْدُ.
بِـقُبْـلـتِـها علــى الخــدِّ اعـتـرافٌ،
كَـأنَّ وِلادةَ الأوْطَـــانِ خَـــــدُّ.

وتَعْرفُها السمَاحةُ منْ عطـــاءٍ،
يُزيِّن وجْهَها في الأصْـلِ عَهْدُ.
بَنيْتُ علـى ملامحِـها وجـودي،
علـى الفيــحاءَ كمْ يُبْنيك وجْدُ.
دِمَشْــقُ تخـطُّ ذاكـرةً لـدهـرٍ
سَــقَـى منْ منْـبعِ الشـهَداءِ شَـهْدُ.
صَـلاحُ الديـنِ يمْشــي في جُـذورٍ
ويَـأمـرُ نَـحْـو قُدْسِ الـعزِّ عـودوا.
هُـنـاكَ لـقـــاؤنا يـا أمَّ عـــــرْبٍ
هُـنـاكَ الـتـاجُ والـمـفْـتـاحُ عَبْـــدُ.
وفـي بـردى صـــلاةٌ لـلـعذارى،
وضـوءُ السِّـحْـرِ في بـردى وغَيْـدُ.
وثـوبُ الأبـجـديِّـةِ نَـطْـقٌ حُـــــرٌّ
وفـي الأسْـــواقِ نـارنْـجٌ و وردُ.
حِـجَـارتُـهـا تَـفِـيـضُ بصـنْـعِ مهْـدٍ،
مَـعَ الأيَّـامِ بَـارقَـــــةٌ ومـــــهْـدُ.
دمَـشـــــــقيٌّ لـهُ الهاماتِ تـذوي،
بِـهِ الأنْـسـابُ فـخْـرٌ، طـابَ رَصْدُ.
دِمَشْـقُ، ويـنْـثـنـي العصْرُ امـتـنـاناً،
فأنْتِ الفجْـرُ، أنْـتِ ضُـحـىً وعيْدُ.
٢٠٠١

طَـــلَـلٌ

طَلَلٌ عُـبـابٌ خالني أخْـشـــــاهُ.
وصـراخُ رعْدٍ في صميـــمي آهُ.
قَمَرٌ جَـمـيـلٌ حِينَ يأتي باســـمـاً،
تَرْنـو إلى الدربِ الطــويـلِ رؤاهُ.
يا للبلاهةِ خـائـفٌ نبضُ الهـــوى،
مُـتَـخَـاذلٌ في لسعْـتي قُـربـــــاهُ.
يُـمْـسـي، يميلُ مع النسيمِ معطّراً،
ويَـفوحُ بالطيبِ الهفـوفِ شَـــذاهُ.
نَـزلتْ على الخدِّ الوريدِ دموعـُهُ،
سَــقَتا صـحارى نظرةٍ عينـــاهُ.
مازالَ في قـلبي ملاكاً حالـمـــاً،
سـأحبُّهُ... نَـبْـعُ الـثـوابِ يـــداهُ.
حَـبَـقٌ فريـــدٌ والبـدايةُ لهفتـــي،
ذاتُ النـهـايةِ يَـسْـتـفِـيضُ رجـــاهُ.
أبْـقـى سَـجـيـنَ العنفوانِ متيَّمـــاً،
كـمَـنـارةٍ حتّى أطـــــالُ مداهُ.
ما أجْـملُ العنَـبِ الخجـولِ بثغـــرِهِ،
كـيـفَ الإدامُ إذا روتْ شـــفـتـاهُ.
وجْـهُ الصبـاحِ يَـطـلُّ منْ قَـسَـمَـاتِهِ
والبـدرُ يَـخْـجـلُ إنْ بـــدا مـــرآهُ.
يا ســيِّدَ الحُـسْـنِ الفـريدِ بخافـقـي

فالقلبُ يخفقُ من ضياءِ ضحـــاهُ.
أعْـــدو وراءَ جُـنـونِهِ في حيـــــرةٍ،
مـاذا أنـالُ؟ إذا العـطـاءُ بـــــــلاهُ.
لمـنِ النـداءُ ورائـعـي في غـربـــــةٍ،
ما نلتُ منْهُ سـوى اللظــى، وضناهُ.
لا يَـحْـملُ الليـلُ البعـيدُ رســـائـلي،
فالحُـزنُ مـنـتـظـرٌ ظـهـورَ ثـنـــاهُ.
والعـيْـشُ تحْـتَ ظـلالِـهِ مْـسْـتـظرفٌ،
والنـورُ في عـينيْ شـعـاعُ سَـــنـــاهُ.
هـذا الذي أحْـبَـبْـتِـــهُ يا لـوعـتـــي
مـنْ حُـرقةِ الحـرمـانِ رسْمُ خُـطاهُ.
منْ غَـصَّةِ الأشْـواقِ تَـرْمـي جُرْحَهُ،
والصـبْـرُ مـــلَّ حـقـيـقـةً لـيْـــــلاهُ.
وتُـنـاشِـدُ الأقْـمـارَ أيْـنَ أحبَّـتـــــي؟
وأضـعْـتَ عُـمْـرَكَ تَـرْتَـجـي لُقْـيـاهُ.
رغْـمَ احـتـراقِ الوجْـدِ إنّـي هـائـمٌ،
أحـلامُ عُـمْـري منْ صَـنيـعِ هـــواهُ.
٧-٥-١٩٩٣

اسندْ جراحَ المستحيلِ

يـا تـائـهـاً فـي غـربـةِ الأيـَّـــامِ،
خـذْ ما تـسنَّـى من رؤى الأحلامِ.
قَـلْـبُ المحـبِّ بلـجّـهِ مُتَـرنّـــحٌ
يُـمْـسـي مع النـسْـيانِ خـيطَ منامِ.
يا سـارحاً في الليلِ طالَ شـروقُهُ،
والصبْـحُ للمـشْـتاقِ فعْلُ حـــرامِ.
أسْـنـدْ جِـراحَ المـستحيــلِ لعلّـهُ،
يبْـني من الأشْـــلاءِ قصْـرَ هيــامِ.
ويُـبـاركُ الـدمعَ الـشـريدَ بضحْـكةٍ،
رَقَـصَـتْ علـى أوتـارِها آلامـــي.
هِيَ لحـظـةٌ للحـبِّ رغمَ صعابــِهِ،
هِـيَ رغْـبـةٌ للعيـشِ عُمْـقَ قتـامي.
لكِ نـغْـمةُ الإنـشادِ طارحةُ الرضا،
أنتِ الأغاني، مَـصْـدرُ الإلْـهـــامِ.
منْ علَّمَ المنْـســيَّ فـوق همومـِهِ؟!
أنَّ الحزانى صـولـةٌ بحســـامــي.
ولوجْـهِـها نـورٌ يَـطِـيْـبُ نُـظُـورَهُ،
والـنـاظـرونَ يُـنـاورونَ ذمـامــي.
فَـسَـقَـى عُـطاشَ الروحِ ماءَ صبابـةٍ،
ورَمَـى وشـــاحَ العاشـقـينَ ، فنامي.
إنّي عَـهَـدْتُ السحْرَ يَصْطادُ الجوى،

ونَـوى المحبِّـيـنَ اســـتعادَ لجامـي.
فمكثْـتُ أبلغُ مُهْـجتي حَـرْقَ اللظـى،
وقَـطَـعْتُ بالعهْدِ المتيـــــنِ كلامي.
يا قـلْـبُ أضْنـاكَ الـكـلامُ ونـــارُهُ،
فنَـسِـيتَ كـمْ نَـزَفَـتْ شــجونُ رهامي.
فرَجَـعْتَ رغمَ عذابهمْ تـشْـكو الضنى،
وتَّـعـــانقَ الحزنَ الأليمَ أمامـــــي.
يا هـارباً مـــن كـلِّ أوقاتي كـفـــى،
صارَ الوجـودُ فـريـســـةً لغـرامـي.
وتَـبــاهتِ الدمعـــاتُ فـوق خـدودِهِ،
واســترحـمـتْ أشْـواقُـهُ أوهـامـي.
هـاجَ الـــــفؤادُ بـغـمـدِهِ مُـتَـكَـسِّـراً،
وعلى الحـريقِ ركَـنْـتُ عـزْمَ قوامي.
منْ نـظـــرةِ الشـوقِ الكـئيبةِ فاتحـاً
آفـاقَــهُ للحـــبِّ والأنغـــــــامِ.
كلُّ الرســائلِ في الــهوى مرميَّـةٌ،
بســـــوادِ ركْـنٍ بـاهـتٍ وظـلامـي.
سُـحْـرُ التلاقي يَـرْتَـمـي مُـتَـنَـاســيـاً
خـوفَ المـشـاعرِ في أنينِ ســـقامي.
أنـا هـذهِ الأوجـــــاعُ أرسـمُ طـلَّـةً،
منْ ثِـقْـبِ نـورٍ فارسـمي أكـوامـي.
يا ضـحكـــةَ الوجْـدانِ قلبي مرهـقٌ،
أشــكو إلى المجهـولِ ثُـقْـلَ قيامـي.

أهْدي الربيـــــعَ، لمنْ أتاني قاصــداً،
في زحْـمـةِ الأمْـطارِ جـادَ فطامـــــــي.
تجـــرينَ في عـمْـقِ الـوريـدِ ودفْـقِـهِ،
وتســـــــافرينَ إلى المـدى بعـظـامي.
كالبـدْرِ أنْـتِ، ولسْـتُ أخـشـــى نورَهُ،
يُزْكي المـشـــاعرَ شـوقُهُ بـتـمـــامِ.
كــانَ الحـنـيـنُ بـداخـلـي مُـتَـشـــبِّثـاً،
أيْـنَ الأحـبَّـــةُ في ازدحـامِ غـمـامــي.؟!
أطـلـقْ عِـنانَ الصـوتِ يوصلكَ الرؤى،
وكـنِ الوفـاءَ كســـحْـرِ مـسْـكِ ختـــامِ.
يا أجْـمـــلَ امرأةٍ رأيْـتُ جَـمـالَـهـــا
يَـطْـفـو إلى الأحْـيـــاءِ نُـورَ ســـــلامِ.
فـيَـعـودُ يُـعْـطـيني جحودَ ظهـــورهِ
ويُـحـيـــلُ أحـلامـي إلـــى الأيّـــامِ.
شباط -٢٠٠٧

شرُّ الحياةِ بجهلِها

ما كلُّ شــيءٍ في الأيادي مَغْنـمُ.
إنَّ المنايا بالضغينةِ تـنعـــــمُ.
وهواجسي مَلَكَـتْ حـياتي حجّـةً،
أنَّ البعيدَ عن الإجابةِ أبكـــــمُ.
فرميْتُ أوراقي على أكذوبـــةٍ،
فاسْـتأثرتْ أشـواقُها ما يكْلـــمُ.
يا ليتني أفْضي لما حرقَ الجوى،
تسْـمو الأمورُ بصدقِها، أو تكتمُ.
لا فاعلاً بعد انفعالٍ ناجـحـــاً،
لا عـارضاً بعد الكـوارثِ يُلهـمُ.
إنْ شـئتَ أنْ تحيا فكنْ مُتَسَـامحاً،
إن البغيضَ بسْــجنِهِ لا يظلــمُ.
مادامَ عقـلُكَ من يُـسيّرُ دربَـــهُ،
كـلُّ الصعابِ تهونُ أو تُسْتلْهِــمُ.
علـّقْ فؤادَكَ بالقضـاءِ فإنّـــهُ،
من فُسْـحةِ الخيراتِ فيضاً يغنــمُ.
فالسـيفُ قبلَ اللمْعِ يسكنُ غمـدَهُ
والجهلُ يكْـرهُ ما الحقـيقةُ تعلــمُ.
واسْـتنْـفرتْ أحلامُنا خلفَ الغوى،
رقصتْ على الأجْـسـادِ روحٌ تندمُ.
وبكتْ رواسـيها لتندبَ عيْـشَهــا،

لكمُ الترابُ ملاذكمْ أن تَفْهموا.
كلُّ الذي يُغني بلحظةِ ثورةٍ،
يتباركُ الشيطانُ منهُ، يسلمُ.
تبقى سجيناً في هوائك تائهاً،
خيرُ العطايا ما تُصانُ، وتفهمُ.
تلكَ الثيابُ وإنْ تُغطّي جِسْمَنا،
فالقبْحُ في الأعماقِ فجٌّ أعظمُ.
شرُّ البليّةِ ما يُغرّرُ نفْسَهُ،
ويَقودُكَ الوسواسُ، أنتَ المرغمُ.
تحتَ الغطاءِ جمالُنا مُتَأصِّلٌ
وفحاشةٌ إنْ أوْقعتْ بكَ تغرمُ.
إنْ جاءَكَ الأفّاقُ دونَ درايةٍ،
فاخلصْ لردٍّ في الضميرِ يُعصَّمُ.
وجهنّمُ الموعودُ، من روّادُهُ؟!
نحنُ الوقودُ، النارُ منّا تُضْرمُ.
إنْ كنتَ تعملُ للحياةِ، فلا تخفْ،
واعملْ ليومٍ، أنتَ فيهِ تُرحمُ.
إنَّ الجمالَ الظاهريَّ خَديعةٌ،
وجمالُ نفْسٍ زانَهُ من يلثمُ.
دربُ الكلامِ إلى المدى مُتطايرٌ،
من يَطْرقُ الوجدانَ نَفْحاً يخدمُ.
وإذا كلامُكَ في الحقيقةِ ناقصٌ،
فاعلمْ بأنَّكَ مُذنِبٌ ما تَحكمُ.

وإذا يَقِينُكَ بالمشيئةِ كاملٌ،
فاعلمْ بأنَّكَ ظافرٌ ما تحلمُ.
لا ظلْمَ في العلْياءِ لا أرجوحةً،
فالحدُّ حدٌّ، والكريمُ يُكَّرمُ.
والظالمُ المخْدوعُ في طغيانِهِ،
سينالُ ما صَنَعَتْ أيادٍ توهمُ.
والذنْبُ يَرجَعُ نحو صاحبِهِ غداً،
والحقُّ عِنْدَ عدالةٍ لا تُظلمُ.
كُلُّ العطاءِ جَوابُهُ أفْعَالُهُ،
فافْعلْ لخيرٍ، والثوابُ مُفخَّمُ.
وإذا بنيْتَ البيتَ فابنِ أساسَهُ،
إنّ البناءَ على الهشاشةِ يهدمُ.
وإذا قصدْتَ الفعْلَ فاقْصدْ ربّنا،
إنّ النوايا خيرُها يتبسَّمُ.
والقتْلُ في يدِ قاتلٍ أضْحوكةٌ،
وقتيلُهُ في رحْمةٍ يَتوسَّمُ.
لا خيرَ في عَمَلٍ يُدانُ لفعلِهِ،
سترى العدالةَ في النهايةِ تحْكمُ.
شرُّ الحياةِ بجهْلِها وظلامِها،
نورُ الحقيقةِ في التفاضي يَبْصمُ.
فاجعلْ لدنياكَ انتصاراً مُدركاً،
(إنَّ اللبيبَ من الإشارةِ يَفْهمُ).

٢٠٠٣

ما لا يُطالُ

للبرْقِ في عينيكِ ألْفُ حكايـــــةٍ،
وحَديثُ صبٍّ ساحِرُ الكلمـــــاتِ.
وخواطرُ التلميحِ شكْلُ وشايـــةٍ،
تلجُ اللواعجَ من نوى النظــراتِ.
وأنا لروعةِ سِحـــرِها مُتَـــدفِّقٌ،
وضياءُ روحي يَغمرُ الظلمـــاتِ.
هذا الفـــؤادُ بوحْدةٍ مُسْتطـــردٌ،
يُزْكي إلى المجهولِ عمْقَ شتاتي.
يهوى الذي عَشِقَ الفراقَ ومــرَّهُ،
ويُبادلُ الأوهـــامَ بالخفقـــاتِ.
ضجّتْ مآقيهِ، ولمْ يرَ لمحـــةً،
تردُ الجفافَ، ولو ببعضِ فتــاتِ.
حتّى انكوتْ من جـهلِهِ أحلامُـــهُ،
هامَ اشـتياقاً سـاكنُ الحســـراتِ.
يا أيّها المطمورُ تحتَ خرافـــةٍ،
ما نفْعُ شكوى أزهقتْ رجواتـي.
باعتْ بأرصفةِ الضياعِ محبَّتَـــي،
أرخـتْ ظلالَ الخوفِ فوق نجاتي.
في لحظةٍ، والسحْرُ سـالبُها، أرى
وجْهي على الأقمارِ والنجمـــاتِ.
وأرى يدي نوراً يشعُّ إلى المـدى،

وأراكِ هذا الفجرَ من مرآتـــــي.
في همسةٍ إنّي أحبُّكِ، والضحى
من مهجتي يَسِعُ الفضاءَ و(ياتي).
من نظرةٍ قلبي يَـفِـي بوعـــودِهِ،
يُجْريكِ في الشـرْيانِ في الدفقاتِ.
للـدفـءِ في عينيكِ سمْحُ ملاحـةٍ،
ورؤى تتمْتمُ لغـوتي وصلاتـــي.
تـستقرىءُ الأيّامَ من أنشـــودةٍ،
عصفتْ بلحنِ روعةِ النغمـــاتِ.
ماجتْ بنغمتِها لأعذبَ رقّـــةٍ،
رَقَصَتْ على جسدي على رنَّاتي.
سَـرَقَتْ من الأسحارِ أبهى ملْكِها،
غـطّـتْ مَـفـاتنُها جـوى ليلاتـــي.
عنَّتْ مواويلُ السهارى، والصدى
أعطى المشـاعرَ أجملَ النبـراتِ.
تاجَ الهوى ألبسْـتُهُ رأسَ النـوى،
ســـألَ الحنينُ بدمعِهِ رغباتـــي.
وخَطَفْتُ من قبَسِ الهيامِ رياضَهُ،
ورَكـعْـتُ أثـنـي حـرقـةَ الأنَّـاتِ.
وفتحْـتُ آمالي مشـــرَّعةَ الصبـــا،
لاحـتْ بعـيـنـيـكِ الـزكـاةُ لغاتـــي.
هذا أنا تلـــكَ الجراحَ ألوذُهـــــا،
أفضي إلى الأوهامِ جلَّ حياتـــــي.

أشْبعْتُ نفْسي من هُمومِ قصيدةٍ،
سَجَدَتْ مُطالبةً قضى دعواتي.
عادتْ تُحاصرُ فاعلاً في فِعْلِهِ،
فعلتْ بهِ أحلامُهُ الويلاتِ.
ضاقتْ بهِ الدنيا بما وسعتْ لها،
واستنفرتْ أشواقُهُ بسباتي.
أينَ الإجابةُ ترْتضي صرخاتِهِ؟!
والصوتُ في الأعماقِ صوتُ ثقاتي.
فتحَ المدى، واستعذبتْ أوجاعُهُ،
ما فاضَ من رحبِ المدى صرخاتِ.
يا عابراً تخبو كنورٍ آفلٍ،
في أسوأ اللحظاتِ عرْشُ جناتي.
فرهَنْتُ مملكتي ببعضِ كآبةٍ،
وذبحْتُ بالإصرارِ جُلَّ صِفاتي.
إنّي أحبُّكِ يا ملاكاً راحلاً،
في زحمةِ الأشواقِ أرضُ رفاتي.
إنّي غريبٌ عن وجودٍ حالمٍ،
والحلمُ ضيَّعني كما مرساتي.
الوعْدُ في عينيكِ لستُ أطالُهُ،
ويدي تَطالُ مواجِعِي وشتاتي.
٢٠٠٠

فوضى وفوضى

فوضى حواسي تئنُّ الجوعَ يا عذبُ.
ما أنتَ إلا رؤىً قدْ هـزَّها التعـبُ.
كيف اليقينُ؟! وصوتاً خافتاً عَبَرُوا،
من هزْلِ أوقاتِهِ في روحِـنا غضبُ.
كفرْتُ بالصمتِ والأوجاعُ تخْنقني،
عفواً بلغْتَ مرادَ النفـــسِ يا أربُ.
كلُّ الحقائقِ من أنشودتي هَرَبَتْ،
قبلَ النهايةِ يروي قصّتي العطـبُ.
رميتُ للـغدِ عَـثْراً، لفـظُـهِ قرفٌ،
عادتْ تناوشُ جرْحاً عـزّهُ الطربُ.
فاض الحنينُ، تخفّى صلْبُهُ بشـــراً،
ردّوا همومَ وجودي، الروحَ قدْ سلبوا.
في نعشِهِ أورقتْ مخدوعةٌ، وجَنَتْ
من عصبةِ الكفْرِ شهْداً زانَهُ الخشـبُ.
يا مرتعَ الحبِّ رغمَ اليأسِ باســمةً،
جُرْحُ الفؤادِ، ينـامُ الشـوقُ واللهـبُ.
عانقْتُ فيكِ صلاةَ الطهْرِ من لَهَبٍ
حبّاً أداريهِ في النـسـيانِ يَـقْـتَـرِبُ.
أحـبُّ مـوتي على الآمالِ منتشـياً،
والنارُ سرٌّ، وفي الأمثالِ قدْ ضَـربوا.
وما رأتْ غيرَها عينيْ محـــــلّقةً
لبَّ السماءِ، وأرضُ النورِ تـلـتـهِـبُ.
أحْبَبْتُ فيك حياتي، إنّـنـي وجـعٌ،
لنْ يتقنوا المَسْكَ بالأصلابِ إنْ غُلِبُوا.

يا تائهاً في ازدحامِ الـذبحِ معذرةً،
خـانَ العـهـودَ رقـيـعٌ، عـابَهُ السـببُ.
جرّبْ نشـيدَ البـلادِ، العزْفُ مفخـرةٌ،
تبدو الحـقـيـقـةُ في وجهٍ، وإنْ كـذبــوا.
يا مرمحَ السحرِ، يا أصداءَ أغنيتي،
بانَ الهناءُ جليّاً، صبـــرَهُ نهـبـوا.
أنتِ الحـــكايةُ في التاريخِ بارقةٌ،
أنـتِ المراسي وأنتِ الخـيرُ والكتبُ.
إنّي أحبُّـك قبلَ اليـــوم، بعد غدٍ،
بعـد اعتـرافي بجرحٍ صـانَهُ الخببُ.
أنـتِ التي ترسـمُ الأحوالَ في أمـلٍ،
سارتْ إليَّ ضياءً، ريشُـــهُ التربُ.
عـلاقـتي بكِ كالأرواحِ في جســدٍ،
لا الفصلُ ينفعُ، حتّى الوصْلَ ينتسـبُ.
اثنانِ في واحـــدٍ، لا فصلَ بينهمُ،
إنَّ الـبـقـاءَ لـهـمْ، والمـوتُ ينتحبُ.
يا سيفَنا، النصْلُ في جرحِ الصغارِ برا
أعْفاكَ صمتٌ، وأعطَى حرقتي الطلبُ.
فمن أرادَ الحياةَ، الموتُ صانعُها،
أو من أرادَ شـــموخاً جـادَهُ العجـبُ.
إنّ الحقيقةَ في الوجدانِ حاضرةٌ،
خذْ باليمين فكأساً من دمي شــربــوا.
هناكَ عند ضياعي قدْ ترى سبباً،
زدْ، أنتَ في دفترِ الشــيطانِ مكتئبُ.
٢٠٠٩/٧/ ٨